روايات عبير

٤٣٤

حكاية غرام

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 434

قال "ناث" بصوت بارد كالثلج :

- إن هذه القصة وضعتك على حافة الانفجار. اليس كذلك ؟

لم تجب "كاي" فاستمر "ناث" ...

- إننا لم ندرس بعد كل الاحتمالات .. لا تفقدي الأمل في حلمك بهذه السهولة سنجد طريقة أخرى .

- دعنا لانتحدث في ذلك بعد الآن يا "ناث" . سانصرف بمفردي .

تظاهر بانه لم يسمعها . واستمر ...

- وماذا لو اقرضتك النقود بالكامل ؟ ساحصل منك على فائدة اقل من البنك .

قطبت الشابة جبينها . وقالت :

- هذا العرض مثير للسخرية .

- لماذا ؟

- إذا كان البنك يرفض الوقوف بجواري ويرفض ان يدعمني فكيف تفعل انت ذلك ؟

اكتفى "ناث" بابتسامة نزعت منها كل أسلحة المقاومة .

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

تقديم

كانت "كاي" تقود شاحنة النقل الثقيل على الطريق السريع بعد منتصف الليل ، ولم تقابل إي سيارة اخرى على مدى ساعات . فجاة رات امامها سيارة ركوب واقفة على جانب الطريق ، وفتح صاحبها غطاء المحرك واخذ يفحصه .

هدات من السرعة إلى أن وقفت امامه ، وسالته :

إن كان يريد مساعدة ؟ فاخبرها : بانه يطلب منها ان تنقله إلى اقرب ورشة إصلاح ، لان احد السيور تلف .

يتجاذب الاثنان الحديث ، ويخبرها بانه من رجال الأعمال ، دون ان يوضح طبيعة عمله ، كما تخبره بانها تعمل في الشحن الثقيل من مدة طويلة ، وتريد ان تشتري لنفسها شاحنة .

يقترح عليها ان تشتري نوعا معينا رغم انها استقرت على نوع اخر.

ينزل في اقرب مدينة . ويدعوها إلى الإفطار ، حيث كان الفجر قد

ظهر ، ثم يطلب منها ان تتصل به بعد عودته من مؤتمر مهم، وان اسمه موجود في دليل التليفون .

بعد حوالي اسبوع تتلقى خطابا من الشركة التي اوصى بتجربة شاحناتها تدعوها لتجربة الموديل الجديد .

وعندما تذهب في الموعد تفاجا بان رفيقها في الرحلة هو رئيس مجلس إدارة الشركة واحد اصحابها . ويعرض عليها مساعدتها لدى البنك الذي يرفض إقراضها لشراء الشاحنة التي اعجبت بها ايما إعجاب .

تتوالى المفاجات التي لاتخطر على بال اي منهما ويكتشف كل منهما انه يخفي اشياء كثيرة عن الأخر . ويصارحها بانه وقع في حبها من اول نظرة .

ونهاية القصة غير متوقعة على الإطلاق .

شخصيات الرواية

- "كاي اوهارا": سائقة شاحنة نقل ثقيل .
- "ناثان لانجلي"(ناث) : رجل اعمال ، ورئيس مجلس إدارة شركة مشهورة لإنتاج شاحنات النقل الثقيل .
- "بيل جريجوري": مدير مبيعات شركة "لانجلي" للشاحنات.
- "بيرت": حارس الأمن الليلي للشركة التي تعمل بها "كاي" .
- "ميتسن طومسون": صاحب الشركة التي تعمل بها "كاي".
- "شيلي" : سكرتيرة "ناث لانجلي" الحسناء".

الفصل الأول

أخذ الخط الأبيض الذي يقسم الطريق السريع يتلوى متجها نحو الشمس الغاربة التي كانت تعانق الأفق .

وكان هبوب الريح وسط الأشجار العالية يصاحب صوت محرك الشاحنة الرتيب ، وأحيانا يخترقه عواء ذئب أو تغريد الطيور المهاجرة .

مالت "كاي أوهارا" لتفتح جهاز الاستقبال اللاسلكي ، كي يغطي صوته على ضجة المحرك ليعلن :

- مساء الخير أيها السادة المستمعون .. يالها من امسية رائعة. إن درجات الحرارة ليست مرتفعة كثيرا . ومن المتوقع أن يسود الجو اللطيف حتى نهاية الأسبوع ..

كانت "كاي" تنصت بأذن شاردة . كانت السماء البرتقالية قد بدأت تتحول إلى اللون الأرجواني ، بينما القمم السوداء للتلال تبدو وكأنها قطعت بشفرة حادة وسط خلفية مضيئة .

www.elromancia.com

لقد اختلط بعض التبرم مع الهوس الذي أصاب روحها .

بدت عيناها الرماديتان حالمتين . وكانت الحقول تتماوج إلى مالا نهاية وكانها ثوب من القماش الطويل .

عندما استقرت الشابة لأول مرة في جنوب غرب الولايات المتحدة تحمست وأعجبت بلمعان النجوم اللانهائية ، والتي غالبا ماتكون في المدن مغطاة بالدخان .

قالت في صوت عال :

- هاهي "أدريون" .

ظلت "كاي" ساعات طويلة تتبع مجموعة النجوم فوق الطريق الذي يجري أمامها بلا نهاية .

سمعت في الراديو صوتا عذبا يعلن أن الساعة الآن الثانية والنصف بعد منتصف الليل . ولما كان البرنامج الموسيقي المذاع يقتصر على الموسيقى الشعبية الأمريكية المسماة "كانزي" أخذت الشابة تجرب جهاز "اللاسلكي" ، ولكنها لم تعثر على أية سيارة في الجوار . بدا وكانها الوحيدة على الطريق السريع .

فجأة رأت سيارة على بعد مائة قدم واقفة على جانب الطريق .

وعندما اقتربت شاهدت رجلا منحنيا على الغطاء الأمامي المفتوح للسيارة . أبطأت من سرعتها ثم وقفت أمام السيارة المعطلة .

جرى الرجل إلى مكانها من ناحية مقعد المسافرين .

مالت "كاي" كي تفتح له الباب . وبدا أنه دهش عندما وجد امرأة أمام عجلة القيادة للشاحنة الضخمة . قالت له "كاي" وهي تبتسم:

- مرحبا ! هل لديك عطل ؟

هز الرجل رأسه ونظر إليها في فضول :

- لقد انقطع السير .. هل يمكن أن تنقليني إلى ورشة الإصلاح القريبة ...

- طبعا .. اصعد .

- شكرا .

صعد ثم جلس على المقعد وأغلق الباب .خفضت "كاي" صوت الراديو، ووضعت ذراع نقل الحركة على الأول ، ثم انطلقت ثانية إلى الطريق . قالت كي تشجعه على الحديث :

- أنا "كاي أوهارا" وسعيدة لأنك ستصاحبني .

سألها - وهو يشير إلى كبينة الشاحنة الضخمة - :

- أنا "ناث" . ولكن هل هذا عملك الحقيقي ؟

أجابت بلهجة جافة :

- نعم .

ماذا يظن ؟ أنها تعمل ذلك من أجل المتعة ؟

- وماذا تنقلين ؟

- إطارات .

- إلى أين ؟

- لوس أنجيلوس .

- هل تزاولين القيادة من وقت طويل ؟

- منذ منتصف النهار .

نظر إليها نظرة جانبية . كان في الحقيقة رجلا مليحا ضخما، عريض الكتفين .له عينان سوداوان وخداه حليقان وله فك مربع . كان قد ألقى سترة بدلته فوق كتفه ودس كرافتته في جيب بنطلونه. فكرت "كاي" أنه رجل أعمال ، وواضح أنه ناجح في عمله . ثم إن له ابتسامة ساحرة . سألته :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

- إلى "البوكيرك" ويجب أن أصل هذه المدينة غدا . لقد كانت غلطة كبيرة أن أذهب إليها بالسيارة .

- سامر بـ"البوكيرك" إذا اردت أن اصحبك إليها ولكني اتصور انك تريد استعادة سيارتك في أقرب وقت .

- نعم ساكون في حاجة إليها . إن الأمور تفلت من يديك في مثل هذه الأوقات .

انفجر ضاحكا ضحكة أحست "كاي" انها مليئة بالحرارة. قالت:

- إنني أسكن في "تيليسا" بالقرب من النهر الأحمر أنا أعشق "نيومكسيكو" وقد كبرت على الساحل الشرقي ، ولكن مظاهر الجنوب الغربي كانت دائما تسحرني . إنني لم احس بمثل هذه السعادة من قبل .

- نعم .. انا مثلك .. إنها منطقة غير عادية . هل تكسبين حقا عيشك من الشاحنة ؟

- نعم .

- هل انت متزوجة ؟

أومات براسها علامة النفي . استمر وهو يضحك :

- اطلبي مني أن اكف عندما تجدين انني فضولي أكثر من اللازم ، ولكن هل يمكن أن اعرف ماذا دفعك إلى هذا العمل ؟

ظلت عينا "كاي" مثبتتين على الطريق أمامها وهي تشعر ببعض التوتر كعادتها دائما أمام مثل هذه الأسئلة .

- أعتقد أن علي أن اكسب لقمة العيش .

- طبعا !

- وانا أحب القيادة ، وافضل ذلك عن أن اعمل خادمة ...

- فهمت .

ظلت "كاي" لحظات صامتة . إن الرجل يمتلك نوعا من المغناطيسية ، كما أن وجوده الرجولي يملأ الكبينة .

- إنها ماركة "جولي باهي" من مصانع "طومسون" . اليس كذلك ؟

أجابت وهي دهشة .

- بالضبط .

- إنني اهتم كثيرا بسيارات الشحن الثقيلة . هل تعملين تبع شركة؟

- نعم شركة "إخوان طومسون" من "تيليسا" وانت .. ماذا تفعل ؟

- كعمل أم هواية ؟

- الاثنان .

اخذ الرجل يثير حيرتها شيئا فشيئا . إن معظم الرجال الذين تعرفهم لايحبون الحديث إلا في مهنتهم . قال لها :

- أنا اعمل في صناعة الخزف واتسلى بالشاحنات ،إن الاثنين متكاملان ، ولكني افضل الفخار .

انطلقت "كاي" في الضحك .

- وهل تبيع أنيتك الفخارية ؟

- وما الذي تجدينه غريبا في ذلك ؟ انا صانع فخار ممتاز .

- هل لك محل ؟

- ليس بعد . وإنما فقط ورشة في بيتي واخطط لافتتاح متجر وان اعطي دروسا . كما انني دخلت في تجارة الشاحنات ، ولكن لدي النية الخالصة ان اترك ذلك واتفرغ للفخار .وبالنسبة للوقت الحالي انا محتاج إلى مكان أخزن فيه أعمالي .

قالت الشابة بإخلاص :

- إن هذا الأمر يبدو مثيرا للاهتمام . ولدي طموح أن انشئ عملي الخاص .

- في اي فرع ؟

- شركة نقل على الطرق. إنني ساشتري حالا شاحنة .

- وهل ستبقين في "تيليسا" ؟

- ليس هناك مايدعو لتركها . إنني على خيرما يرام هنا . لقد عشقت

هذه المنطقة عندما قمت فيها بأول رحلة ، وعندها اقسمت أن أستقر فيها في أول فرصة .

- هل انتقلت فقط بسبب حبك للجنوب الغربي ؟

- وهل لديك سبب أحسن ؟

قال بعد أن انفجرا سويا في الضحك :

- الكثير .. نعم .

- لا أعتقد أنها ستعجبني.

قال لها وهو ينظر إليها بانتباه :

- لا .. ولا أنا كذلك .

أحست الشابة بدفعة من الحرارة تصعد وجهها . لماذا يؤثر فيها هذا الرجل إلى هذه الدرجة ؟ سألته :

- أين تقيم ؟

- ليس بعيدا عن "تيليسا" .. في "تاوس" .

- في "تاوس" ؟يالك من محظوظ .

- نعم إنها تعجبني كثيرا . لقد ولدت في المنطقة في "فينيكس" ، ولذلك فإن شعوري تجاهها كالسمكة في الماء .

- كم كنت أحب أن أكبر هنا .

قال مازحا :

- نعم وكان من الممكن أن نكون صديقي طفولة .. أين ولدت ؟

- في "بوسطون" .

- في "بوسطون" نفسها ؟

- لا في "دورشستر" .

كرر الاسم وهو حالم..

- "دورشستر" ...

- أتعرفها ؟

- أعرف "بوسطون" جيدا .. أتقولين "دورشستر" ؟

قالت - وعيناها مثبتتان على الطريق - :

- نعم ..

- لقد فهمت أنك تحبين الصحراء .. ماذا تنوين أن تفعلي فيما بعد؟

- ماذا تقصد ؟

- إنك لن تستمري طوال حياتك في قيادة شاحنة ثقيلة. مامشروعاتك؟

- لقد قلت لك حالا .. : سأشتري شاحنة وأعمل لحسابي .

- أوه !

سألته وقد تنبهت حواسها فجأة :

- ما المشكلة ؟

- إنه عمل انفرادي بالنسبة لامرأة جميلة مثلك. ألا تخشين الوحدة ؟

ردت عليه بحدة وقد قطبت جبينها :

- لا ..

بعد لحظة صمت قال "ناث" :

- لقد كنت من قادة سيارات الطرق السريعة كذلك وكانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لترك المنزل ولم أحصل على شهادة إتمام الدراسة الجامعية وكان هذا العمل بمثابة خلاص بالنسبة لي على الأقل في البداية.ثم بدأت أحس بانني وحيد جدا .

تساءلت "كاي" : لماذا يبدو فخورا لأنه لم يحصل على الشهادة الجامعية ؟ إنه نوع من النقص الذي يدفع المرء لعدم البوح به بسهولة لشخص غريب .

قالت :

- كانت القيادة هي نقطة الانطلاق بالنسبة لي وحلقة الإنقاذ أيضا ، ولكني لم أحس أبدا بانني وحيدة ، لأنني أعشقها .

www.elromancia.com

- منذ متى تعملين ؟

- أربع سنوات .

- إنني لم أتحمل سوى سنتين . ربما كان حبك للقيادة موجودا في دمك . أما بالنسبة لي فإنني لم أخلق لهذا النوع من العمل . إنني لا أفكر إلا في الرجوع إلى مخزن الفخار ملكي .. وبالقرب من زوجتي .

تبدد التوتر الذي كانت تحس به الشابة فجاة وغامرت بالسؤال في خجل :

- لابد أنها تحس بأنها وحيدة أيضا .

- إنها تتصرف

ولكنه فضل أن يغير الموضوع :

- وهل لديك المدخرات الكافية لشراء شاحنة ؟

- بعضها وأحاول أن أحصل على قرض بنكي .

- وهل نجحت في ذلك ؟

هزت "كاي" رأسها نفيا . لقد واجهت مؤخرا آخر فشل في الحصول على القرض من بنك محلي .

ولكنها فضلت ألا تذكر ذلك لرفيقها وهي ترغب أن تبدو واثقة بنفسها مثله .

دهشت عندما وجدت نفسها تفكر وتتخيل زوجة "ناث" .

- أي نوع من الشاحنات تنوين شراءه ؟ نفس هذا النوع ؟

- لا .. إن سيارات "طومسون" ليست على ذوقي ،هناك شاحنات "اديسون" التي على وشك أن تنزل السوق . لقد قدتها مرة ووقعت صريعة هواها .

ابتسم .

- كما وقعت صريعة هوى "تاوسي" .

قالت وهي تحس ببعض التوتر :

- ليست "تاوسي" على وجه التحديد وإنما بالمنطقة ككل .

- إنني أمزح .

- إن سيارات "اديسون" مزودة بكل نظم الأمان الحديثة وعلاوة على ذلك فإن مظهرها رائع . إنني أحلم بأن أحصل على واحدة لونها وردي وحلياتها من الكروم الفضي .. موافق!

- موافق !

- انت تعتبرني مجنونة .. أليس كذلك ؟

اعترض :

- لا على الإطلاق .. أنا أحب الوردي كثيرا أيضا .

استرخت الشابة .

- إن اللون الوردي هو المفضل عندي ولكن ليس من حقي أن أرتدي هذا اللون بسبب شعري الأحمر .

انفجر "ناث" في الضحك الخالي من التهكم .

- ومن يرفض أن يعطيك هذا الحق ؟

- أمي . ورغم أنها تركت البيت من سنوات إلا أنني لم أتمكن من الاقتناع أنها مخطئة . هذا ربما مايسمى صوت سيدة .

- إنك حقا لاتقدرين بثمن .

- كيف هذا ؟

- لاتقدرين بثمن .. هذا هو كل ماهناك .. هل سبق أن قدت شاحنات "بيري" ؟

- لا .. إنها تبدو رقيقة جدا كما أنني لا أحب أنفها الطويل .

كان "ناث" ينصت إليها باهتمام ، وقد سعد من مدى تمكن الشابة الحرفي في هذا الموضوع . قال :

www.elromancia.com

- ومع ذلك تعتبر من بين السيارات المامونة جدا جربي واحدة ، وستدهشين ، ورغم مظهرها فهي شديدة التحمل

- هل كنت تقودها ؟

- نعم بعض الوقت وهي بالمقارنة بسيارات "طومسون" تعتبر صاروخا .

قالت باهتمام :

- حقا ؟ وهل تعرف "اديسون" ؟

قال :

- نعم . ولكني لازلت افضل "بيري" .

قالت بلهجة متشككة :

- إذن ساجربها ولكن عمليا استقر رايي على "اديسون" وعندما اتخذ قرارا لا ارجع فيه ابدا .

- امراة عنيدة صلبة الراي .. اليس كذلك ؟

استدارت نحوه وهي تشعر بالمهانة :

- انت تهزا بي ؟

- لاطبعا ، إنني أحاول فقط أن أعرف داخلك .

- ليس هناك مايمكن معرفته .

ابتسم "ناث" وهو يتجول بنظره على جسدها

- لست اوافقك على ذلك يا "كاي" .

- في مهنتي اعرف نفسي . احسن من اي شخص اخر .

- وهل قلت العكس ؟

- ولكنك تعتبر الأمر سخيفا أو ساذجا أن اشتري لنفسي شاحنة .

- أسف إذا كنت قد اذيت حبك لنفسك .

زادت عينا "كاي" قتامة . إنها نفس القصة مع كل الرجال . إنهم لا

ياخذونها ماخذ الجد خاصة زملاء الطريق

ندمت الشابة على انها اباحت بمشروعها وحلمها إلى هذا المسافر الغريب .

فجاة سمعا صوت انفجار وسط الليل فتصلب جسد "كاي" وشددت قبضتها على عجلة القيادة تحاول المحافظة على سيطرتها على السيارة .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

استطاعت الشابة بسيطرة غير عادية على عجلة القيادة أن توقف الشاحنة الضخمة على جانب الطريق . ظهرت قطرات العرق على جبينها . اما بالنسبة لـ"ناث" فقد تعلق بحزام الأمان بيدين من فولاذ . تنفست الشابة نفسا عميقا ثم مالت للأمام ، كي تبطل المحرك .

قالت :

- لقد انفجر أحد الأطر .

فك "ناث" حزام الأمان ، وأطلق بدوره زفرة ارتياح وقال :

- أهنئك .

احست "كاي" بالفخر ، لانه اعترف بموهبتها . ولكن "ناث" اضاف بعد ذلك :

- هل لديك أعصاب تمكنك من مساعدتي في تغيير الإطار. تملكها غضب شديد ظهر في عينيها . قالت ببرود :

- شكرا لك . أستطيع التصرف دون مساعدتك .

فتحت الباب المجاور لها ، وقفزت إلى الأرض . كان نسيم عليل صباحي قد بدأ يحرك العشب على جانبي الطريق .

كانت الشابة قد انحنت ، لتصل إلى طرف حذائها الجلدي الطويل . انضم إليها "ناث" في الحال وقال :

- أسف . لم اقصد أن أجرح مشاعرك . ولكن إذا كنت في حاجة إلى مساعدة فلا تترددي . اتفقنا ؟

- شكرا ولكني سافعل كل شيء بمفردي .

أخذ "ناث" يشاهدها وهي تعمل ، وقد مالت على هيكل السيارة وكان أسفل بنطلونها يتطاير مع الريح بينما ضوء الفجر اضاء قميصها الأبيض .

لمحته "كاي" بنظرة مواربة ، ولكنها حولت نظرها عندما التقت بنظراته . أحست باضطراب غريب يسودها من وجود ذلك المجهول.

لم تستغرق وقتا طويلا لخلع الإطار التالف واستبداله بالإطار الاحتياطي . وتاكد "ناث"من أن الصواميل التي تمسكه مربوطة جيدا . وقال لها :

- عمل جيد !

لم تعرف الشابة إن كانت تحس بانه يجاملها أو أنها متضايقة . إن تغيير إطار ليس سوى عمل بسيط لا يستحق المديح . سالته .

- هل تتوقع أن أتركك هنا ، لتنتظر سيارة أخرى ؟

- لا شكرا .

انسل فجاة بين "كاي" وباب الشاحنة . بدا قلب الشابة يدق بشدة . مد "ناث" يده ليرفع خصلة شعر سقطت على جبينها . استعدت "كاي" كي توبخه ، ولكن الكلمات خانتها . تكلم "ناث" :

- أنت أكثر سائقات النقل الثقيل سحرا رأيتها .

أمسك برسغها ، ثم أكمل :

www.elromancia.com

- كما لم يسبق لي أن تمتعت برؤية شخص يبدل إطار السيارة كما تمتعت الآن .

- لقد حان وقت استئناف السير يا "ناث" .

قال معتذرا .

- أعرف .. أريد أن أفيق من لحظة لأخرى .

- ولكنك لا تحلم .

- أثبتي ذلك لي .

- ماذا ؟

- دعيني المسك واقبلك واراهن انني بعدها ساجد نفسي وراء عجلة قيادة سيارتي .

حاولت "كاي" التخلص منه ، وهي تقول :

- إنني أخاف من الرهان .

أحست بأن عيني "ناث" الداكنتين تخترقانها .

قالت :

- هيا بنا إلى الطريق يا "ناث" !

- أنت خائفة .. ألا تريدين مني أن اقبلك ؟

قالت الشابة كاذبة :

- بالضبط لا أريد ذلك .

- أنا واثق بانك ترغبين ذلك تماما مثلما أرغب .

تظاهرت الشابة بالضحك .

- إنني لا اكاد أعرفك يا "ناث" .

- ولكن لدي شعورا انني أعرفك دائما .

- إنه ليس سوى انطباع سريع .

- أنت مثل القطة يا "كاي" . ما الذي يمنعك ؟

لم تر في عينيه ذلك الغرور الذي تجده في عيون معظم الرجال

خاصة سائقي الشاحنات العملاقة . قال :

- يمكنك أن تقولي لي كل شيء .

وجدت "كاي" حرجا في اختيار أسئلتها :

- وماذا عن زوجتك ؟

مر ظل من الحزن على وجه "ناث" .

- لقد تم الطلاق بيننا ولم ننجب أطفالا .

ترك يد الشابة .

قالت :

- آسفة .

- من أجل طلاقي ؟ لاتهتمي . إنه أفضل من أن أظل متزوجا .. أؤكد لك ذلك .

استندت "كاي" على باب الشاحنة :

- ما سبب طلاقكما ؟

- عدم توافق الامزجة .

وضعت يدها على أكرة الباب وسألته وهي تصعد إلى عجلة القيادة:

- هل استيقظت من حلمك ؟

- ليس تماما وأفضل أن استغرق في حلمي أطول وقت ممكن .

ولكني لست حالما .

- أوه بل انت كذلك .

ربطت حزام الأمان وبدأت الشاحنة تسير على عجلاتها فأحست "كاي" أنها أكثر أمانا وثقة في نفسها : إن لمسها لعجلة القيادة وصوت المحرك الرتيب أعاداها للواقع .

عاتبت الشابة نفسها لأنها انساقت وراء عواطفها نحو شخص غريب . أغلب الرجال يحاولون مغازلتها ، ولكنها لم تهتم بهم . لم يسبق لها أن أحست بالرغبة كما أحست معه . لم تعرف سوى مغامرة

www.elromancia.com

واحدة فترة محدودة ولكن الأمر لم يستمر ومن وقتها و"كاي" تصنف الرجال إلى صنفين : الأول اصدقاء والثاني زملاء العمل ولا شيء غير ذلك .

أعلن المذيع في الراديو عن أغنية لـ"تامي واينيت" .

مدت "كاي" يدها بطريقة آلية إلى مفتاح تغيير المحطات ولكن يد "ناث" منعتها .

قالت دهشة .

- هذه "تامي واينيت" .

- أعرف .. وهل ستغيرين المحطة رغم ذلك ؟

- بالضبط .

رفع "ناث" صوت الراديو وصاح :

- الرحمة .. ولكنها أغنيتي المفضلة .

- هل تمزح ؟

نظر إليها غير مصدق .

- هل تغيرين المحطة كلما غنت "تامي" ؟

أجابت :

- لست أدري .. لم ألتفت إلى ذلك .. ربما ..

أحست بسريان الكهرباء عندما لمست يده يدها وتساءلت : هل يحس مثلها ؟ تنهد "ناث" وهو يهز رأسه :

- أتعرفين ماذا ينقصك ؟

تساءلت . هل هو جاد أم أنه مجرد حديث ؟

- هيا يا "ناث" ! لاتقل لي : إن ...

- صه إنني أنصت .

سألها "ناث" بعد أن انتهت الأغنية :

- أي نوع من الموسيقى تحبينه ؟

- تقريبا وبصفة عامة الموسيقى الكلاسيكية ، وأفضل "دي بيسي" وأسمع كثيرا "بيتهو فن" كذلك أحب أيضا أغاني الستينات ولم أحب أبدا موسيقى "الكانتري" .

امتعض "ناث" في احتقار :

- وتدعين أنك سائقة شاحنة ثقيلة ؟!

- الآن ذوقي الموسيقي لابد أن ينسجم مع مهارتي في القيادة ؟

- ربما .

كان الأفق مصبوغا بلون الفضة عندما وصلا إلى حدود مدينة صغيرة . كانا قد لزما الصمت فترة طويلة واعتقدت "كاي" أن الرجل قد نام ولكنها عندما حولت رأسها نحوه رأت عينيه مثبتتين على الطريق. قالت :

- الساعة الآن تجاوزت الرابعة والورش تفتح بعد ساعة أو اثنتين، ولن تجد صعوبة في العثور على شاحنة جر لسيارتك . وهناك مطعم على الطريق أمامنا . أتحب أن أوصلك إليه ؟

- ممتاز !

أدار وجهه نحوها .

- هل تتناولين قدح قهوة معي .. إنها ساعة الراحة أليس كذلك؟

ردت عليه بجفاء :

- لدي ترموس مليء بالقهوة .

- إذن تعالي لتتناولي فطورك .فالطريق أمامك طويل. ابتسم للشابة ابتسامة مشجعة . وبعد تردد قصير قررت الشابة أن تؤخر فراقهما قليلا .

كان المطعم شبه خال . جلست "كاي" أمام مائدة بالقرب من النافذة . كان الفجر قد بدأ يظهر في الخارج طاردا العتمة والظلام والظلال المتجمعة حول الشاحنات الموجودة في ساحة الانتظار حيث ينال

www.elromancia.com

السائقون بعض الراحة .

احتست "كاي" جرعة كبيرة من القهوة السادة ثم أطلقت زفرة ارتياح:

- أوه .. كم هي لذيذة !

سألها "ناث" وهو يصب اللبن في قهوته :

- هل تشربينها دائما سادة ؟

- دائما .

عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها أصيبت أمها بالرعب عندما اكتشفت يوما ما أنها تشرب القهوة في تلذذ . لقد بكت وتوسلت إليها دون جدوى ، وأصبحت من وقتها القهوة هي المشروب الذي لاتستطيع أن تتناوله إلا إذا خرجت مع أصدقاء .

- هل تعيشين بمفردك؟

سألها "ناث" عندما أحضرت النادلة طبقا من الفطير والسجق . أدركت "كاي" أنها تكاد تموت جوعا . ربما كان الاضطراب الذي أحست به سببه الجوع أكثر من وجودها مع "ناث" .

- نعم .. أسكن بيتا صغيرا في مدخل المدينة .

- وهل المكان جيد ؟

- ليس رديئا ولا أكون فيه معظم الأحيان .

- أوه لقد نسيت .. دائما يصعدون ويهبطون الطرق .. هذا قدر سائقي الشاحنات .

شاب صوته بعض السخرية . لم تعجب الشابة . باي حق ينتقد حياتها ؟!

كان السجق لذيذا وصبت "كاي" لنفسها قدحا ثانيا من القهوة . سألها :

- هل تحبين حقا القيادة ؟

- إنني أعشقها .

- ألا تجتاحك أحيانا الرغبة في الاستقرار ؟ أن تؤسسي بيتا ، وتعيشي في بيت حقيقي ؟

- لا .. لقد ظللت وقتا طويلا بلا حركة .

- إنني غير مقتنع أبدا أنك يمكن أن تحسي بالوحدة .

- إنني أقابل العديد من الناس عندما أكون في "تيليسا" وهذا يعوضني .

ظلت عينا "كاي" مثبتتين على طبقها قال :

- هل تأكلين بشراهة سائقي الشاحنات طوال حياتك أم منذ بدأت القيادة ؟

- لقد كدت أموت جوعا !

- هذا ما لاحظته .

أما هو فلم ينته من طبقه ، وبدا عليه الشبع .

ظل جالسا على مقعده وهو يدير قدح القهوة بين يديه . سألها :

- فسري لي ما الذي دفعك حقا لاختيار قيادة الشاحنات الثقيلة ؟ هل هذا حقا لأنك لم ترغبي العمل خادمة ؟

هزت كتفيها :

- لقد عملت أشياء أخرى . عملت صرافة وبائعة وفي محطة بنزين . وعندما عثرت على وظيفة صغيرة في شركة شحن قلت في نفسي : إن الأمر سيكون رائعا لو قدت إحدى تلك الوحوش .لقد تطلب الأمر مني وقتا حتى حصلت على أول حمولة لي ولكني حصلت عليها على أية حال .

نظر إليها "ناث" في تعاطف وشبه إعجاب .

- حدثيني عن "دورشستر" هل كانت طفولتك صعبة ؟

- لقد نلت نصيبي .. نعم .

لم تنظر إليه ففهم "ناث" أن عليه الإيلح .

- إن الجو بارد في الشرق .. أليس كذلك ؟

- بارد جدا .. إنني أرتعش طول الشتاء .

قال :

- إنني أتذكر أن أمي كانت تشتري كل ملابسي من الأوكازيونات .

اعترفت "كاي" بعد تردد :

- وأنا كذلك .

- هل أتممت دراستك في المدرسة الثانوية ؟

- أوه .. نعم .

- هل التحقت بالجامعة ؟

- لا .. لم أكن أملك سنتا واحدا .

- إذن في ذلك الوقت حضرت إلى جنوب الغرب ؟

- نعم .

- كم كان عمرك ؟ اثنين وعشرين ؟ ثلاثة وعشرين ؟

رفعت "كاي" كتفيها .

- كان عمري ثمانية وعشرين عاما .

بدا عليه السرور والاستغراب :

- أعتقد أنك قلت : إنك تقودين السيارة من أربعة أعوام .

- هذا صحيح .. ولكني قمت ببعض الأعمال الصغيرة قبل أن التحق بهذه الشركة . كنت في حاجة للرحيل من "دورشستر" .. كنت أريد أن أكون مستقلة لم أقبل في البداية ولكني اليوم معترف بي في المهنة .

- إنني لا أرى غير ذلك . فأنت تاكلين بشراهة السائقين .

ردت وهي تلتهم آخر لقمة :

- إنني لم آكل شيئا من صباح أمس .

- طبعا وأتصور أنك تحاولين تعويض أيام القحط التي عرفتها أيام

كنت فتاة صغيرة .

أيام القحط ؟ نعم لقد مرت عليها أيام نامت فيها وبطنها خال ولكن لم يكن ذلك سوى عقاب .

- أنت جميلة جدا يا "كاي أوهارا" هل أنت أيرلندية ؟

- والدي أيرلندي .. إن لون شعري الأحمر يفضحني . أليس كذلك ؟

- أنا أعتبره رائعا وساحرا .

قالت وهي تشعر بالفخر :

- حقا ؟

- حقا .. هل انتهيت ؟

- نعم ويجب أن أستانف الرحلة .

أصر "ناث" على دفع الحساب ، ثم صحبها إلى الشاحنة تصافحا وابتسما ابتسامات ودية .

- أتمنى لك حظا سعيدا في كل مشروعاتك يا "كاي" لقد نلت كل إعجابي على كل ما أنجزته ، واعتقد أن لديك كل مقومات النجاح .

- سيقول المستقبل كلمته . وأنا سعيدة لأنني استطعت خدمتك .

- ربما التقينا ثانية في "نيومكسيكو" . إن "تيليسا" ليست بعيدة عن "تاوس" . اسمي في دليل التليفونات وأرجو أن تتصلي بي عند مرورك . هل ستفعلين ؟

عضت الشابة على شفتها السفلى . سألها "ناث" عندما لم ترد عليه :

- هل اسمك في الدليل ؟

هزت رأسها نفيا وظلت يد "ناث" ممسكة بيدها .

- "كاي"!

كانت الرغبة تلمع في عينيه . قالت تتوسل إليه :

- أرجوك يا "ناث" .

همس . وهو يرفع رأسه ببطء نحوها :

www.elromancia.com

- انت حقا امراة غير معقولة .

فتحت "كاي" عينيها في دهشة ، وندمت فجاة لاستجابتها لنظراته ، لانها خشيت من المزيد .

صعدت الحمرة إلى خديها وهربت من نظراته ، وصعدت إلى عجلة القيادة . ادارت المحرك واستدارت نحو "ناث" الذي ظل يراقبها وقد عقد ذراعيه على صدره وأبعد مابين ساقيه قليلا. قالت بصوت متقطع عن عمد :

- شكرا على الإفطار يا "ناث" .

- شكرا ، لانك صحبتني .

- لا تقل ذلك .

لوحت بيدها ثم بدات الشاحنة الثقيلة تنطلق مرة أخرى لتنهب الطريق .

الفصل الثالث

بعد أسبوع تلقت "كاي" خطابا من شخص يدعى "بيل جريجوري" المسؤول عن مبيعات شركة "لانجلي" يدعوها للحضور لترى أخر موديلات السيارة "بيري".

لم يذكر من أين عرف أن لديها نية شراء شاحنة ثقيلة . فحصت "كاي" الخطاب بانتباه . كانت تلك الشركة تقع على بعد حوالي خمسة عشر كيلو مترا من "تاوس" وعلى بعد حوالي ساعة بالسيارة من "تيليسا" . ورغم أنها قررت تفضيل شراء سيارة ماركة "اديسون" إلا أنها رغبت في تجربة سيارة "بيري" قبل أن تتخذ القرار الأخير .

طلب السيد "جريجوري" في خطابه من "كاي" أن تخطره بموعد زيارتها . راجعت الشابة جدول مواعيدها .

كان رئيس عملها "ميتسن طومسون" قد كلفها بحمولة إلى "داكوتا" يوم الثلاثاء . كان اليوم الجمعة . لم يكن من عادتها أن تؤجل عمل

www.elromancia.com

اليوم إلى الغد . رفعت سماعة التليفون . أجابها "جريجوري" في حرارة :

- لقد سعدت بانك اهتممت بموديلنا الجديد من "بيري" وسترين أنها سيارات أعجوبة في الميكانيكا .

- في الحقيقة كان رأيي قد استقر على ماركة منافسة ومعروفة ، ولكني أحب أن ألقي نظرة على ماتقترحه .

- لامشكلة .. متى تستطيعين المرور لزيارتنا ؟

- يوم الاثنين صباحا . هل هذا مناسب ؟

- رائع يا انسة "أوهارا " حوالي الساعة ..؟

- حوالي العاشرة صباحا ولكن يمكنك أن تدعوني "كاي" .

- لقد سجلت الساعة العاشرة يا"كاي" . إنني لا أطيق صبرا على معرفتك . فكري في كل الأسئلة التي تودين أن تطرحيها ، وسنقدم لك كل الإجابات .

وضعت الشابة سماعة التليفون وفكرت انه لا يعوزها أسئلة ، وإنما النقود . لم يبد أي بنك حتى الآن استعداده لتقديم قرض لها.

صبت الشابة لنفسها كوبا من الشاي المثلج وخرجت إلى الشرفة وهي تطرف بعينيها أمام الشمس الساطعة .

عادت ذكرى "ناش" تطاردها . منذ أيام وهي تستعيد ذكرى ضحكاته الحارة والوميض الذي يلمع في عينيه . كانت صورته تظهر بقوة حتى إن الشابة ظنت أنها تتعرض لظاهرة تخاطر الأرواح وأنه هو ايضا يفكر فيها . لقد حدث بينهما شيء لايحتاج إلى كلمات لوصفه . ولكن هل كانت "كاي" ضحية خيالها الخصب ؟ إنها ليست المرة الأولى التي تخدع فيها في رجل .

ذاب الثلج في كوبها . هربت الشابة من الشمس وأسرعت إلى الداخل ثم طلبت رئيسها بالتليفون .

- سلام يا ميتسن "أنا كاي" على التليفون !

أجاب بصوته الأجش والمليء بالترحيب !

- كيف حالك ؟

- إنني أختنق من الحرارة . إن جهاز التكييف تعطل .

- مرة ثانية ! يجب عليك حقا أن تغيريه .

- أنت تعرف جيدا أنني لا أستطيع تغييره بالأجر البائس الذي تمنحه لي .

- سيزداد أجرك قريبا ..

- أعرف .. كيف حال "دوروثي" ؟

- إنها بخير . إنها ستقوم بزيارة لأمها في "لوس انچيلوس" خلال أسابيع .

- هل ستصحبها ؟

- لا على الإطلاق، إن هذه المرأة طاغية ! في الحقيقة يا "كاي" . هل أحرزت تقدما في موضوع قرضك ؟

كان "ميتسن" هو الوحيد الذي أطلعته على سرها .

في البداية حاول إثناءها عن مشروعها رغبة في ألا يفقد واحدة من أحسن السائقين ، ولكنه انتهى بأن قدم لها مساندته . أجابت:

- لاجديد تحت الشمس . ولكنني سأذهب إلى "تاوس" يوم الاثنين لتجربة سيارة "بيري"جديدة .

أطلق صفارة وقال :

- أنت تتطلعين إلى أعلى .. أليس كذلك ؟

أحست الشابة بانقباضة في قلبها .

- هل هي أغلى كثيرا من "أديسون" ؟

- طبعا .. ولكن إذا حصلت على قرض ،فإن باستطاعتك أن تشتري ماتحبين . أعتقد أنك ستحبين "بيري" وأنا شخصيا أود أن أشتري

واحدة لو كان معي نقود .

- حقا ؟

إن هذا التقييم عندما يأتي من "ميتسن" فهو تقدير وتوصية . قال لها :

- وكيف ستذهبين ؟ إن لديك شحنة يوم الثلاثاء .

- نعم وقلت لـ"بيرت" : إنني أنوي الرحيل حوالي السابعة صباحا .. هل هذا مناسب ؟

- رائع .. أرجو أن تخبريني عن انطباعاتك عن الـ"بيري" .

- اتفقنا يا "ميتسن" إلى اللقاء يوم الثلاثاء .

كان "ميتسن" قد وثق بها تماما من التجربة الأولى لقيادتها حتى وإن كان لم يصدق قصتها عن طفولتها البائسة . إن هذه المهارة أمام عجلة القيادة لايمكن الحصول عليها في البيئة التي وصفتها . اضطرت "كاي" أن تبوح له بالحقيقة لقد تعلمت القيادة وهي تحاول تجربة شاحنات والدها . تعاقد معها ميتسن في الحال ولم يندم على ذلك أبدا .

سرعان ما ارتبطت "كاي" بباقي السائقين في فريق "طومسون" وكانت تعرف زوجاتهم وتاريخ حياتهم ، وتعلمت لغتهم المهنية الخاصة ومزاحهم وموسيقاهم المفضلة . أرادت أن تتشبه بهم وأن تكون مقبولة بينهم وكأنها واحد منهم . ولكن الشابة سرعان ما أدركت أن قيادة شاحنة لشركة لا ترضيها .

كانت معجبة بمظاهر أخرى لهذا العمل مثل عقد اتفاقات وموازنة الميزانية والفوز في المنافسة .

ترددت الشابة في الاتصال بـ"ناث" ، لتقول له : إنها ستتبع نصائحه وتجرب الشاحنة "بيري" ولكنها تراجعت .

على أية حال لم يحاول "ناث" أن يتصل بها خلال الأسبوع . همست في نفسها : لقد نسيني

صباح الاثنين اتجهت "كاي" في حيوية نحو "تاوس" تقود سيارتها "التويوتا" . كانت ترتدي التايير الوحيد لديها، وأحست بعدم الارتياح إنها المرة الوحيدة التي ارتدته من عام .

كانت في الأيام الأخيرة قد استقرت على السيارة "بيري" واكتشفت أن لديها مزايا لامثيل لها

ثم إن مظهرها ليس سيئا كما تخيلت . أما بالنسبة للمحرك فقد نال مديح كل المجلات المتخصصة التي استشارتها . فكرت وهي في الطريق أن تطلب "ناث" بالتليفون. ولكن من المحتمل ألا يكون في بيته . ثم لو كان هناك فماذا ستقول له ؟

وإذا كان مشغولا جدا لايستطيع أن يقابلها ،أو الأسوأ لو أن اسمها لم يتذكره عندما تطلبه

دعاها "بيل جريجوري" للدخول في مكتبه وأخذ يمدح مطولا مزايا الشاحنة "بيري" وازال آخر شكوك الشابة ،ثم خرجا لتحكم على سياراته المعروضة . كانت السيارات متناثرة ومتباعدة في ساحة الانتظار . وقامت "كاي" بجولة حولها وهي تلمس بأصبعها الحليات الكروم اللامعة ، ثم لتفحص الهيكل وهي تزداد شيئا فشيئا انبهارا .

وعندما صعدت وراء عجلة القيادة للقيام بالتجربة ذهلت لمدى مرونة أجهزتها ، وبقوة محركها ، واستجابته السريعة .

لقد كان "ناث" على حق .. كانت وكأنها تقود سيارة سباق

قالت وهي تهبط من الكبينة .

- إنها معجزة !

أضاء وجه "بيل" من السعادة

- نحن نصنع منها آلافا .

دلكت الشابة الغطاء الطويل ، وتخيلت الشاحنة بلون وردي. فجأة رات في نهاية ساحة الانتظار رجلا ينزل من سيارة مرسيدس ذات سقف مرفوع ، نظر حوله وشاهدها ورغم بعد المسافة استطاعت "كاي" أن تتعرف عليه في الحال إنه "ناث" .

جاء ناحيتهما . ماذا يصنع هنا ؟ هل الأمر مجرد مصادفة؟

الفصل الرابع

أخذ "بيل جريجوري" يحرك قدميه وهو واقف يستقبل القادم بابتسامة عريضة :

- صباح الخير ياسيد "لانجلي" هل كانت رحلتك ممتعة ؟

- نعم .. شكرا .. صباح الخير يا "كاي" .

سالته وهي لاتخفي دهشتها :

- ماذا تفعل هنا ؟

- أتعشم أن تكوني قد اتبعت نصيحتي . ما انطباعاتك ؟

تدخل السيد "بيل" قائلا :

- أعتقد أن الآنسة "أوهارا" اهتمت كثيرا بشاحناتنا "بيري" ياسيد"لانجلي" .. لقد جعلتها تزورها .

خفضت "كاي" رأسها وقد قطبت جبينها واخذ قلبها يدق بعنف حتى خشيت أن يسمع الرجلان دقاته .

قالت :

www.elromancia.com

- شاحناتك "بيري" ؟

سارع "بيل" بالشرح:

- إن السيد "لانجلي" هو رئيس مجلس الإدارة وهو مبتكر شاحنات "بيري" أيضا .

هذا إذن تفسير الخطاب ، ويفسر أيضا اهتمام "ناث" بمشروعها، ومسارعته بدفع ثمن إفطارها ، بل أبدى إعجابه بها . كم هي ساذجة لتعتقد انه كان منجذبا حقا إليها !

إن "ناث" بائع ماهر مثل بيل "جريجوري" .

حاولت أن تخفي خيبة الأمل الرهيبة التي تملكت قلبها . قالت بلهجة مرحة وهي تنظر في عينيه مباشرة :

- يالها من مفاجاة سعيدة ، وللأسف لم أعرف ذلك عندما تقابلنا .

إن علي إذن أن أوجه الأسئلة :

- إن هذا لايهم وعليك أن تسالي مايحلو لك من أسئلة .

بدا حقيقة سعيدا لرؤيتها . وإن تساءلت :إن كانت هذه السعادة هي امتداد لرغبته في البيع ؟

قال :

- أحب أن أدعوك للغداء ، فليس كل يوم نستقبل عميلة في جمالك .

عضت "كاي" على لسانها وهي تفكر . رغم الظروف فإن الشابة لا تستطيع أن تخفي انها سعيدة لرؤيته مرة ثانية . قالت له وهي تبتسم :

- إنني اقبل . إن هذه الزيارة المثيرة فتحت شهيتي .

- رائع !

استدار "ناث" نحو مسؤول المبيعات وقال :

- انت مدعو أيضا معنا يا"بيل" ؟

رفض "بيل" الدعوة بلباقة واتجه الثلاثة نحو المبنى الرئيسي . قال

"ناث" :

- تعالي إلى مكتبي . أحب أن أعرف إن كانت هناك رسائل .. لم أكن في المدينة طوال الأسبوع .

مدت الشابة يدها إلى "بيل" وهي تقول :

- شكرا على هذه الزيارة المفيدة . ساتصل بك .

- في أي وقت تشائين .

تبعت "كاي" "ناث" إلى داخل المصعد الذي أقلهما إلى الطابق السابع. قالت :

- إذن أنت طلبت من "بيل" أن يرسل لي هذا الخطاب ؟

كيف عثرت على عنواني ؟

- لقد قلت لي بنفسك إن اسمك في الدليل .

قالت له وهي ساهمة :

- إذن لهذا السبب سالتني ذلك السؤال .

ابتسم لها "ناث" ابتسامة بجانب فمه :

- طبعا .. ما إن شاهدتك حتى عرفت انني أمسكت بعميلة في المستقبل .

- أوه .. فهمت .

أوصلهما المصعد إلى دهليز ممتد ، طلاؤه ازرق ، وكانت الفتحات الضخمة المغطاة بالزجاج تطل على منظر رائع لـ"تاوس" قال "ناث" :

- ليس سيئا ..؟

- نعم إنه جميل جدا .

أمسك "ناث" بذراع "كاي" وقادها إلى نهاية الدهليز وهو يحيي موظفيه أثناء مروره .

فتح بابا وتنحى جانبا كي يدعها تمر . صاحت سكرتيرة جميلة ذات شعر أسود :

- اخيرا عدت يا "ناث" !

- صباح الخير يا جميلتي .. هل اوحشتك ؟

اجابت :

- اوه .. نعم .

- لاباس يا "شيلي" .. اقدم لك "كاي اوهارا" لقد قام "بيل" بجولة معها وانا اصحبها للغداء في مطعم "الريشة الذهبية" .

وجهت "شيلي" ابتسامة فضولية ، وإن كانت ودودا إلى الشابة ، وقالت :

- تشرفت يا انسة "اوهارا" .

اخذت "كاي" مكانها فوق الأريكة في حين اختفى "ناث" في مكتبه كي يراجع البريد والرسائل التليفونية والمذكرات التي تركتها له سكرتيرته.

تناولت "كاي" مجلة من فوق المائدة التي امامها بطريقة آلية ، واخذت تتصفحها بسرعة . استرعى انتباهها مقال حديث يقول :

إن مؤتمر مبتكري الشاحنات عقد هذا العام في "بوسطون" . لقد طرح في السوق العديد من الموديلات الحديثة ولاقت نجاحات مختلفة . اما الشاحنة "بيري" التي قدمها آل "لانجلي" فقد احدثت تاثيرا ضخما بسبب تصميمها الفريد . وقد اوصى بها العديد من الشركات المهمة من بينها : "بيهيل وشركاه" "ياسيمن المدمجة" و"اوهارا المتحدة" حيث سارع ممثلوها في المؤتمر .....

اغلقت "كاي" المجلة بسرعة . لاحظت ان "شيلي" تراقبها بجانب عينيها سالت :

- هل اشترك السيد "لانجلي" في مؤتمر "بوسطون" ؟

أجابت السكرتيرة :

- نعم كما تعود كل عام .

هزت "كاي" راسها . سالتها "شيلي" :

- هل لديك نية ان تشتري إحدى مركباتنا ؟

- نعم .. اعتقد ذلك .

- لاي شركة تعملين ؟

- إخوان "طومسون" .

قالت السكرتيرة الحسناء وهي تتامل انامله المطلية :

- أوه .. لم اسمع عنها من قبل .

- إنها منشاة في "تيليسا" .

- فهمت .

احست "كاي" ببعض الضيق وهي تكتشف انها تحسد "شيلي" لانها تعمل بجوار "ناث" ولكنها استردت نفسها بسرعة .

إن حياة المكاتب ليست على ذوقها ولا تهضمها . إنها متعلقة جدا بالحرية التي تنالها ، وهي وراء عجلة القيادة .

خرج بعد ذلك "ناث" من مكتبه .

- هل انت مستعدة ؟ هل حجزت يا "شيلي" ؟

- إنهم في انتظارك يا رئيس .

لم تفت نظرة التامر التي تبادلاها على "كاي" سحبها "ناث" بهدوء نحو المصعد . قال معلقا :

- إن مظهرك مختلف تماما وانت في التايير . وفي رايي الشخصي . الجينز يناسبك اكثر . ولكني أستطيع ان اتعرف عليك في اي زي .

- هذا بسبب شعري الأحمر .

- اتظنين ذلك ؟ لقد تعرفت عليك وانا على الطرف الآخر من ساحة الانتظار .

- وهذا بالضبط ماقلته : إن السبب شعري .

فتح بابي المصعد على الدور الأرضي ولما ظل "ناث" دون حركة وعيناه

مثبتتان على "كاي" تقدمته الشابة إلى بهو المدخل . قال بعد أن أمسك بذراعها :

- إن سيارتي من هذه الجهة .. هل سبق أن ذهبت إلى ذلك المطعم ؟

- "الريشة الذهبية" ؟لا ، على الإطلاق .

فتح "ناث" الباب لـ"كاي" حيث صعدت إلى المقعد المجاور للسائق في السيارة "المرسيدس" المكشوفة .

إنه واحد آخر من هؤلاء المغرورين الذين يتظاهرون بالرقة والدبلوماسية . إنه ينادي سكرتيرته "ياجميلتي" ويسارع بفتح أبواب السيارات للنساء .

امتنعت عن أي تعليق . إذا قررت أن تشتري سيارة "بيري" فإنها ستحتاج إلى رئيس مجلس إدارة شركتها . وما دام قد استخدم سحره في اصطياد عميلة فلا مانع لديها من أن تستغل سحرها كي تحصل على شروط أحسن .

قالت :

- يالها من سيارة فاخرة .. عندما أستطيع أن أشتري عدة شاحنات سأشتري لنفسي واحدة .

هز رأسه :

- أحلام .. أحلام يا"كاي أوهارا" متى تهبطين على الأرض ؟

- معذرة .

- لا أريد أن أضايقك .. هل حلمك يدور حول رجل ؟

- والمرأة .

- هذا ما كنت ساقوله .

انطلقت السيارة كالعاصفة سألته :

- في أي ركن من "تاوس" تسكن ؟

- بيتي على المرتفعات .

مد ذراعه بصورة مبهمة نحو التلال عن يساره .

- يجب أن أصحبك إليه يوما ما .

- أحب أن أرى أعمالك الفخارية .. هل عملت فيها منذ آخر مرة تقابلنا ؟

- أتذكرين أنني من صانعي الفخار ؟

- طبعا بالتأكيد .

- بصفة عامة فإن الناس عادة لايعيرون انتباها إلى هذا الجانب من حياتي . ولو كنت مهتمة حقا فإنني على استعداد لأن أريك أعمالي .. هل ستبقين هذا المساء في "تاوس" ؟

- لست متأكدة .. لا أعتقد ذلك .

لم يلح "ناث"وركن السيارة أمام مبنى من دور واحد شرفته مطلية باللون الوردي . وفوق الباب قرأت الشابة بحروف من الذهب : "الريشة الذهبية " كانت الرطوبة المنعشة والظل المنتشر فوق المطعم تناقض الحرارة الخانقة في الخارج . تعرف صاحب المطعم على "ناث" وقادهما إلى إحدى الموائد المنعزلة التي لاتزال خالية . سألها بعد أن طلبا الشراب المنعش :

- متى ستنتقلين إلى "تاوس" ؟

- لم أقل أبدا إنني سأفعل ذلك ، وإنما قلت فقط :أنا أحب هذه البلدة.

- لقد استنتجت انه لن يزعجك أن تعيشي فيها.

هزت "كاي" كتفيها :

- ليست لدي أي نية للانتقال من مكاني حاليا .

- ألا تبحثين عن شقة ؟

- لا .. في ذهني مشروعات أخرى .

- أوه نسيت : شاحنتك .

- نعم شاحنتي . .

أحضروا لهما الشراب المنعش وأدار "ناث" مكعبات الثلج في كوبه وهو يفكر :

- أتحبينها ؟

- تقصد الشاحنة "بيري" إنها فخمة .عندك حق .

ابتسم "ناث" ابتسامة ماكرة لم تعجب الشابة . على أية حال من الطبيعي أن يفرح "ناث" من بيع متوقع وإذا استطاع أن يدبر لها ائتمانا ذا مزايا فإنها على استعداد أن تلعب لعبته .

مد "ناث" يده ليداعب خدها . جفلت الشابة إلى الخلف في الحال وعيناها مثبتتان على كوبها . سألته وهي تفتح قائمة الطعام:

- ماذا تقترح ؟

- فطيرا وسجقا ؟

- لاتقل كلاما هراء .

- بشهيتك التي أعرفها ستفلسينني .

- أحسن .. تستاهل !

درس قائمة الطعام وقال :

- ما رأيك في يخني الأرنب بعيش الغراب ؟

- لا ... وشكرا إنني أحب كثيرا تلك الحيوانات الصغيرة حتى إنني لا أستطيع أن آكلها بالصلصة .... في البط البكيني بالصلصة الحامية ؟

- رائعة .. هل تشربين عصيرا ؟

- مؤكد .

أخذ يفحص أنواع المشروبات وقال :

- إذا كنت تحبين أن أختار لك فإنني أفضل كوكتيل الفواكه يا "كاي" .

قبلت اختياره ودهش ، لأن "كاي" أخذت تعدد الطلبات على النادلة

في فرنسية سليمة . قطب جبينه لحظات ومنع نفسه من أي تعليق مفضلا أن يسألها عن طفولتها في "دورشستر" . ومن ناحيتها بذلت الشابة كل طاقتها كي تبتعد عن الأسئلة الشخصية.

قال :

- إننا آتيان من عالم واحد ، حتى لو كنت أصلا من الشرق وأنا من جنوب الغرب. لقد كان علينا أن نصارع بمفردنا حتى نستطيع أن نخرج منتصرين . إنني معجب باستقلالك وتصميمك !

قالت :

- لم أصل بعد إلى تصميم الشاحنات .

- ليس ما تفعلينه هو المهم ، ولكن كيف تفعلينه سواء كان قيادة شاحنة أو تنمين عملا ..

- أو أصنع الفخار .

- مثلا .

بعد نهاية الوجبة وهما يرتشفان قهوتهما مال نحو الشابة وقال هامسا :

- أنت مليئة بالمتناقضات يا آنسة "أوهارا" ؟

- أتظن ذلك ؟

- لم أقابل أبدا سائق شاحنة يتحدث الفرنسية بإتقان وطلاقة وعلى معرفة بأنواع الطعام وقادرا على الحديث بذكاء في كل الموضوعات التي يمكن تخيلها ،والذي يقتصد في نفقاته ليوفر ثمن شاحنة حتى يضطر إلى القيادة على الطرق السريعة الخطرة .

- لقد قلت لك ذلك يا "ناث" وكررته : أنا أحب القيادة .

هز رأسه وهو ساهم ، ثم غير موضوع الحديث ...

- وماذا عن قرضك .. هل يسير سيراحسنا ؟

- لم أتلق غير الرفض حتى الآن .

- على أي أساس ؟

- على أساس التحيز الغبي .

- التحيز ؟

- نعم . إنهم يعتبرون ذلك استثمارا محاطا بالأخطار .

- ألأنك لم تقدمي لهم الضمانات الكافية ؟

- لا ... لأنني امرأة .

بدا "ناث" .. مندهشا :

- هل تريدين حقا أن تشتري شاحنة "بيري" ؟

- نعم .

- إذن ربما نصل إلى اتفاق . ساتحدث في هذا مع إدارة الائتمان بشركتي . وإذا كانت الشركة على استعداد لتمويل النصف فإن بنكك يمكن أن يقبل إقراضنا الباقي .

أضاء وجه الشابة .

- هل تفعل هذا يا "ناث" ؟

- يمكن المحاولة دائما ، وسارى مايمكنني عمله من جانبي .

أحضرت النادلة (الجرسونة) بطاقة الائتمان ولم تعترض "كاي" عندما أعلن أنه سيدفع كل الحساب .

على أي حال إن دعوة زبونة إلى المطعم يمكن أن تدخل ضمن المصروفات التجارية .

دخلا في الحرارة وضوء النهار مرة ثانية قال :

- هل فكرت في اقتراحي ؟ هل ستبقين هذا المساء ؟

هزت "كاي" رأسها بالنفي .

- لدي عمل في الصباح ومن الواجب أن أعود .

- هل لازالت سيارتك في الشركة ؟ ساصحبك إليها .

فتح لها باب السيارة ، وأحست الشابة بالأسف بطريقة غامضة.

لأنه لم يصر على أن تبقى .

وصلا في صمت إلى ساحة انتظار مؤسسة "لانجلي" قال "ناث" أخيرا :

- إنني في حاجة لمعرفة اسم بنكك .

- أوه إنه صندوق التوفير في "تيليسا" .

- أتذكرين اسم الشخص الذي توجهت إليه من أجل القرض ؟

- لا .. لقد نسيت .

- لا أهمية ، لقد كانت سعادتي بالغة لأنني رايتك مرة ثانية . هل دهشت ؟

اعترفت :

- جدا .

مال عليها "ناث" حيث طبع قبلة خفيفة استجابت لها .

- أتعرفين ! إنني لم أكف عن التفكير فيك دون انقطاع منذ تلك الليلة التي التقطتني فيها من الطريق .

- هل هذا حقيقي ؟

أدارت الشابة عينيها بعيدا عنه ، وهي تشعر بعدم الارتياح . هل يحاول أن يؤكد عملية بيع شاحنته ؟

قال :

- ابقي هنا لنتعشى سويا هذا المساء .

- كم أحب ذلك ، ولكن لابد أن أعود .

- كي تعملي ؟

- نعم .

- يمكنك أن تعودي بعد العشاء . إن الرحلة لن تستغرق سوى ساعة إلى بيتك .

ترددت .

- أو يمكنك الحصول على إجازة .

لم تتوصل الشابة إلى أن يستقر رايها ،فانتهز "ناث" الفرصة كي يلح عليها .

- أراهن أنك لم تحصلي على عطلة من سنة ، ويمكنك أن تقولي لرئيسك : إنك ستبقين في "تاوس" لتجربي الشاحنات . ويمكنك أن تهديه بانك ستتركينه .

- لقد هددت أكثر من اللازم .وإن كنت قد اغريتني .

- لقد لاحظت ذلك .. وفي أكثر من معنى واتجاه .

قالت له في توتر :

- أرجوك ..

- سامحيني يا"كاي" ... ولكنها غلطتك .أنت تجعلينني افقد عقلي.

ارتفع صدر الشابة . هل يقول الحقيقة ؟ كانت "كاي" ممزقة بين عدم الثقة والرغبة في الإيمان بإخلاصه .قالت معلقة بحزم :

- هذا امر سخيف . إنك لم ترني سوى مرتين وانت لاتعرفني سوى معرفة سطحية ، ثم إن الرجال لايفقدون عقولهم هكذا .

- هذا ماكنت أعتقده من أسبوع ، ولكن انظري ماذا حدث لي؟!

- إنك لم تتغير. شكرا على الغداء ، وساتصل بك بشان الشاحنة .

أمسك بذراعها .

- هل ستتناولين معي العشاء هذا المساء ؟

- ولكني سارحل بعد الظهر .

- خذي إجازة .. الا ترغبين في رؤية فخاري؟

لم تجب الشابة . استمر في إلحاحه ...

- إذن .. أرى أنك تتحرقين شوقا للاستجابة .

ماذا يمكنني أن أفعل كي تقولي "نعم" ؟

ردت بجفاء :

- وفر علي إغراءك . حسنا سابقى هذا المساء . في اي ساعة تود مني أن القاك ؟

القى نظرة على ساعته :

- حوالي السادسة مساء .

كان يتصرف وكانه يعلم تماما انها ستقبل البقاء .

أجابت الشابة بصوت عفوي غير مهتم .

- حسنا سامر عليك هنا

- رائع .

ترك رسغ الشابة وهي تنزل من السيارة ثم صحبها حتى السيارة الـ"تويوتا" همس وهي تستقر خلف عجلة القيادة :

- ساشتاق إليك .

- إن فراق أربع ساعات لن يقتلك .

لوح لها "ناث" بيده ، وظل في ساحة الانتظارحتى اختفت السيارة الصغيرة عن أنظاره .

تساءلت الشابة : هل يبدي كل هذا الاهتمام نحو كل عملائه ؟

كانت "تاوس" تسبح في الشمس ، أوقفت "كاي" سيارتها ثم تجولت في الحواري في المدينة القديمة .وقفت أمام ثوب سهرة فاخر لونه وردي صارخ ، أغراها مراه فدخلت المحل . ولكن شجاعتها خانتها عندما اقتربت منها البائعة . لم تجرؤ على السؤال عن الثمن وحولت انتباهها على ثوب أكثر بساطة من الحرير الأحمر الغامق عليه نقوش هندية .

صاحت البائعة عندما لبسته "كاي" :

- إنه ساحر عليك . لقد جربته الكثيرات ولكنك أولى من يليق عليها.. أنت فعلا أنيقة جدا.

اقتنعت "كاي" واشترت الثوب و زوجا من الأحذية المفتوحة .

لم تكن واثقة بانها ستبدل ملابسها في الوقت القريب فقد احتفظت بالثوب الذي اشترته على جسدها ووضعت التايير الذي كانت ترتديه والمصنوع من قماش الفانيلا في حقيبة السيارة . دهشت عندما احست بانها ازدادت شبابا . لقد مر وقت طويل منذ أن ظلت تشتري الجينز والقمصان المربعة فقط .

واكتشفت أن ارتداء ثوب ليس فاضحا إلى هذه الدرجة التي كانت تعتبرها أمها .

وصلت الشابة في الساعة السادسة إلى شركة "لانجلي" التي كانت شبه مهجورة . سارت على طول الدهليز الذي يؤدي إلى المكتب الخاص بـ"ناث" واكتشفت أن "شيلي" عادت إلى بيتها بينما اخذ "ناث" يتحدث في التليفون .

اشارلها بيده يرجوها أن تنتظر لحظات .

انهمكت في مشاهدة مدينة "تاوس" التي كانت تسبح في الأنوار .

حاولت أن تحلل الأسباب التي دفعتها لان تقبل هذه الدعوة على العشاء ، وأن تفرق مابين الانجذاب الذي تحسه نحو "ناث" وتوقع الشروط المميزة التي ستحصل عليها عن شراء شاحنة "بيري" اقترب "ناث" ووضع يديه على كتفيها وهمس :

- مساء الخير .

استدارت ووجدته ساهما :

- مساء الخير يا "ناث" .

لم تستطع أن تبتسم . قال لها :

- أنت فاتنة تماما .. هل اشتريته اليوم ؟

- نعم .. هل أعجبك ؟

- كيف يمكن عكس ذلك . هل اشتريته من "أرنجتون" ؟

- نعم . أعتقد أن هذا هو اسم المحل .

- إن ذوقك ممتاز . هل أنت مسرفة ؟

- نعم . إلى أين ستصحبني ؟

- اما وانا اعرف الآن انك تتحدثين الفرنسية بطلاقة فاعتقد انني أستطيع محاولة شيء مختلف . مطعم مكسيكي . هل هذا يعجبك؟

- رائع !

تركا المكتب ، وسالها :

- أتحبين الرقص ؟

- إنني أعشقه .

- توجد حلبة رقص في الهواء الطلق ، واتعشم ألا يصبح الجو باردا جدا .

عندما وصلا إلى بهو المدخل أمسك "ناث" بيد الشابة وسحبها إلى السيارة المرسيدس المكشوفة .

صعدت الشابة إلى المقعد المجاور للقيادة بينما دار "ناث" حول السيارة ليصعد خلف عجلة القيادة .

ظلا فترة طويلة صامتين ، واخذت "كاي" تختلس النظر إلى رفيقها بجانب عينيها وتتساءل . فيم يفكر ؟

هل يحسب فرص إمكان أن يبيعها الشاحنة ؟

وهل يسأل عن ماضيها ؟ أم هل يفكر ببساطة في امرأة أخرى؟

لقد قابلت "كاي" الكثير من ساحري النساء في حياتها ، ولم تأخذهم أبدا مأخذ الجد سوى واحد بالطبع الذي سبب لها التعاسة

فلماذا إذن تحاول أن تقنع نفسها أن "ناث" يختلف عن الآخرين؟

بدا الغسق يخفي السماء الأرجوانية . في الجنوب شروق الشمس وغروبها يعطي منظرا رائعا . كانت "كاي" تفكر دائما أن هذا المظهر - الذي يزول بسرعة - هو سر جمال الطبيعة

مد "ناث" ذراعا على ظهر المقعد خلف "كاي" وبدا قلب الشابة يدق

بسرعة . قال :

- أنت جميلة جدا في هذا الضوء يا "كاي اوهارا" إن لشعرك لون الشمس الغاربة .

قالت متهكمة ، كي تخفي الحمرة التي علت وجهها .

- يبدو أن مزاجك شاعري الليلة !

- ألم أقل لك : إنني اكتب اشعارا في لحظات ضياعي ؟

- لا ... لقد تحدثت ببساطة عن فخارك .. هل أنت ايضا شاعر؟

- لا .

أظهرت الشابة امتعاضها نحوه . ابتسم ثم شد شعرها خفيفا. أحست الشابة برجفة تسري في ظهرها .

إن "ناث" ولد ساحرا للنساء ، ومع ذلك فإنها تسعد بصحبته وتشعر بجمال الحياة. سألها "ناث" فجاة :

- هل أنت متمسكة حقا بشراء واحدة من شاحناتي ؟

أعاد هذا السؤال الشابة فجاة إلى الواقع .إن الأمر لايتعلق بعشاء بين المحبين وإنما عشاء عمل .

حاولت أن تخفي خيبة املها واجابت :

- نعم ، وأنا مستعدة لأي شيء في سبيل الحصول على هذه الشاحنة .

الفصل الخامس

كان المطعم يقع أسفل التلال المحيطة بـ"تاوس" ويقود إلى البيت ممشى من الحصى على جانبه اشجار النخيل . قال "ناث" وهو يبطل محرك السيارة :

- هانحن وصلنا .. ليس رديئا .. اليس كذلك ؟

- جميل جدا .

هبطا من السيارة وصعدا درجات الشرفة الواسعة قال لها :

- تعالي إنني أكاد أموت جوعا .

قالت الفتاة مندهشة :

- بعد ذلك الغداء الفاخر ؟

- أي غداء ؟ إنني لا أتذكره .

- إن هذا يثير غروري .

- ليس هذا ما أود قوله . إنني لا أتذكر أنني أكلت لأن عيني ظلتا مثبتتين عليك .

www.elromancia.com

جاءت النادلة لاستقبالهما . قال "ناث" :

- هناك حجز لاثنين تحت اسم "لانجلي" .

- طبعا .. من هنا من فضلك .

قادتهما خلال ممر صغير مضاء بمصابيح ومليء بالنباتات الخضراء يقود إلى شرفة على جانبها منطقة اعتلتها فرقة موسيقية مكسيكية كانت تعزف لحنا سريعا أمام حلبة رقص صغيرة .

سالت النادلة عندما استقرا في مكانهما :

- اتحبان كوكتيل فواكه ؟

قالت "كاي" :

- بالصودا .

قال "ناث" مقترحا :

- من الأفضل أن نبدأ بشراب فاتح للشهية .

ذهبت النادلة وتبادل "ناث" و"كاي" النظرات طويلا بينما تراقص لهب الشمعة في الشمعدان فوق المائدة منعكسا على حدقاتهما .

قالت "كاي" :

- ياله من مكان ساحر .

- انا سعيد لأن المكان اعجبك .. وهذه الشرفة الأمامية ممتازة.. أستطيع ان أقول : إن النجوم تلعب فوق شعرك .

احمر وجه الفتاة الشابة بعض الشيء . مال "ناث" عليها واسند كوعيه على المائدة . قال :

- إنني لم اعرفك إلاقريبا ومع ذلك لدي إحساس انني اعرفك دائما . لقد وردت على ذهني بعد ظهر اليوم أسئلة عديدة بشانك . وهانا الآن امامك وقد نسيتها كلها ليس لي سوى رغبة ان اتمتع بوجودك ، وان انظر إليك واسمعك .

رسمت "كاي" ابتسامة على شفتيها ، وغامرت بسؤاله :

- وانا ايضا لدي بعض الأسئلة أود أن أطرحها عليك .

- هيا اسالي !

- هل يمكن أن تحدثني عن طلاقك من زوجتك ؟

- ماذا تريدين أن تعرفي عن هذا الموضوع ؟

- لماذا تم الطلاق بينكما ؟

فكر كثيرا في هذا السؤال ، وكان هذه أول مرة يطرحه أحد عليه. قال:

- لقد كان وضعنا غريبا . "مارشيا" كانت من "بوسطون" ولكنها لم تكن أبدا من نوعيتك كانت سليلة عائلة غنية جدا ومتحذلقة من نوع اثرياء الحرب من "بيكون هلز". كانت تريد الهروب من وسطها مثلك ولكنها في الحقيقة كانت طفلة مدللة استغلت ببساطة الأمور التي أحاطتها . ذهبت في البداية إلى "لوس انجيلوس" ثم استقرت في "سانتافي" مع صديقها الشاب وهناك قابلتها . كنت وقتها لا أزال سائق شاحنة ثقيلة ، وقابلتها في معرض "چرفي"وتزوجنا بعد حوالي أربعة اشهر . لم تكن لديها أية فكرة عما تكون عليه حياة سائق الشاحنات واعتقدت انها اصبحت مجنونة عندما تزوجتني .

أحضرت النادلة دورق العصير . استمر "ناث"عندما اصبحا بمفردهما مرة ثانية...

- كانت تكره مهنتي ، وكذلك فخاري وأرادت مني أن اترك الفخار وان انشئ عملا تجاريا .

- ربما لم تكن مخطئة .

- انت تقولين هذا لأنك لم تشاهدي بعد اعمالي ، وعندما تكتشفين موهبتي ستحسين بالعار مثلي لو فكرت في ترك فني .

- من الواضح انك تتمتع بالتواضع !

- أيا كان الأمر فقد فهمت انه لكي انقذ زواجي علي ان اتخذ عملا

عاديا وهذا مافعلته .

- ولكن هل هذا لم يكفك ؟

- لا .. في الحقيقة فإن الأمور اشتدت سوءا .

ادركت انه من الصعب أن تسمعني سواء كنت في البيت أو على الطريق . كانت قد قابلت رجلا آخر على أية حال ، ولم يتأخر زواجنا عن الغرق .

- إنني حقا أحس بالعصبية والضيق .

- اعرف جيدا انني لم أكن زوجا مثاليا ، ولكني لم افهم ابدا لماذا ارادت مني أن اتوقف عن صناعة الفخار ! إن كونها زوجتي لايعطيها الحق في تغيير حياتي .

- إنه سوء فهم .

- انت تعرفين جيدا كما اعرف انا ان اي شخص بالغ لا يمكن أن يتغير في طباعه وعاداته . لقد تكون نمط سلوكنا وحياتنا منذ الطفولة ولا يمكن ان نهرب من ماضينا ، وعندما أجد البعض يناقض هذه الحقيقة فإنني اتجاهله .

اخذت "كاي" تتململ فوق مقعدها وقالت :

- إنني لا اتفق معك ، لأن الناس يمكن ان يتغيروا .

هز رأسه في حزن . قال وهو يشرب بعض العصير :

- إنها فكرة سائدة جدا ولكنها خاطئة تماما لقد وصل الحال بـ"مارشيا" إلى حد انها لم تعد تتحمل أن تراني اشرب الماء القراح وإنما أرادت مني أن اشرب الماء الصحي .

- حقا !

- لقد كانت تتلو علي دون توقف اسماء الماركات العالمية للماء الصحي المعبا ، وحاولت ان اقنعها مرات ومرات انني افضل الجلوس في البيت والبقاء معها واتناول الهامبورجر ، ولكنها ابدا لم ترد ان

تقتنع .

قالت "كاي" بسذاجة مفتعلة :

- كان من الواجب عليك أن تضع في الاعتبار هذه الخلافات المتوقعة قبل أن تتزوج .

- أوه .. لقد كنا مجرد صبيين صغيرين .

- كم كان عمرك ؟

- ثلاثين عاما .

رفعت "كاي" عينيها إلى السماء تتعجب :

- لقد اخذت وقتك كي تكبر .

- إن الرجال دائما متاخرون عن النساء في هذا الشان .الست مع رأيي؟

- رائع ! ألا تطلب الطعام ؟ اعتقد انك جائع .

- ولكنك لم تسالينى : لماذا تزوجت "مارشيا" ؟

انهمكت "كاي" في فحص قائمة الطعام ، وقالت :

- اعتقد انك تزوجتها لأنك كنت دلها في حبها لدرجة الجنون ، وانك لن تحس بطعم الحياة بدونها .

- لقد وصلت إلى جزء من الحقيقة .. وانت يا"كاي" الم تكوني متزوجة ؟

لم يكن لدى "كاي" اي رغبة في الخوض في هذا الموضوع تجاهلت سؤاله . قال "ناث" وهو يشعر بالمهانة :

- "كاي" ! إنك لن تحاولي ادعاء الكتمان ؟ لقد فتحت لك قلبي وكشفت لك عن كل أسراري .

انطلقت الفتاة في الضحك ..

- كل أسرارك ؟ هذا مايدهشني جدا .

- حسنا .. سادهشك اكثر . ليس لدي اية اسرار اخرى ثم إن

موضوع "مارشيا" لا يعتبر من الأسرار . كل الناس يعرفون انني كنت متزوجا وكيف كانت عواطفي نحو زوجتي .

- كل الناس ؟

- نعم من الناحية العملية .. انا رجل بسيط للغاية ومباشر لا أحب اللف ولا الدوران ولا اكتم شيئا بداخلي .

راقبته "كاي" فترة .

- بسيط ؟ اسمح لي أن اشك في ذلك ، ومباشر ؟ دعني ايضا اشك في ذلك اكثر .

قطب "ناث" جبينه:

- ولماذا إذن ؟

- إن شخصا بسيطا ومباشرا لايقول لي من اول مقابلة : إنه رئيس مجلس إدارة مؤسسة "لانجلي" !

هز كتفيه بلا اكتراث ..

- لقد ظننت أن هذا ليس بالأمر المهم ، ثم إنني اعتبر نفسي صانع فخار والشاحنات اعتبرها مجرد تضييع وقت .

- حقا ؟

- أؤكد لك .

- اجبني بكل إخلاص : إذا لم تكن قد اخبرتني ما وظيفتك الحقيقية فإن ذلك يرجع في الغالب إلى انك كنت تخشى أن اغير مسلكي نحوك لو عرفت الحقيقة ؟

فحص "ناث" السؤال :

- إنني حقا لم افكر في ذلك ولم يخطر على بالي .

ظلت "كاي" صامتة فصاح :

- هيا ! إنك لا تلومينني ، لانني اخفيت عنك الحقيقة .

- الست في نفس الوقت ممثلا تجاريا على نحو ما ؟

أي رئيس مجلس إدارة ومدير لابد أن يكون بائعا ماهرا . ولا تقل لي: إن البائعين دائما صريحون ومباشرون .

قال "ناث" معترفا :

- ربما ذلك عندما يحاولون بيع شيء ما ، ولكنهم عندما يثرثرون مع شخص ما فلم لا يكونون صرحاء ؟

- لعدة أسباب .

- إنني منصت لك .

- حسنا على سبيل المثال يمكنك ان تخترع قصة الطفولة الصعبة لأنك تظن انني ساتاثر اكثر برجل حفر في الصخر ليصعد درجات النجاح . وقد تكون اخترعت قصة طلاقك للحصول على تعاطفي .

أتعرف عدد الرجال الذين قصوا علي كم عانوا من زوجاتهم؟إنني لم اكن استمع إليهم .

- إذا كان هذا ما تظنينه فإنني بدوري اشك في كل ما قلته لي .

ضحكت "كاي" ضحكة مغتصبة وقالت :

- إنك نسيت انني لست بائعة .

نظرت في عينيه مباشرة وسالته :

- إنك لم تكذب علي .. اليس كذلك ؟

- لم يكن لدي ابدا اية نية للكذب .

- حقا !

- أؤكد لك . إذا كنت اخترعت قصصا حول حياتي فإنك ستكتشفين الحقيقة إن عاجلا او آجلا .وسافقد في الحال ثقتك بي وهذا غباء من ناحيتي .

- ولكن كل الناس يخترعون شخصيات غير شخصياتهم عندما يلتقون بشخص غريب عنهم لأول مرة .

رد "ناث" وهو يخفض عينيه على قائمة الطعام :

- ليس لدي اي انطباع انني مع شخص غريب .

- ربما ، ولكنك غريب بالنسبة لي . إنني اقابلك اليوم للمرة الثانية يا"ناث" ، ومع ذلك فقد اغرقتني بالمجاملات والدعوات إلى المطاعم بهدف واحد هو بيع إحدى شاحناتك .

نظر إليها "ناث" والشرر يتطاير من عينيه ، ثم قال بهدوء :

- هل سمعت جيدا ماقلته يا آنسة ؟

لم تفهم لماذا بدا ثائرا لهذه الدرجة . قالت :

- كل شخص له الحق في أن يحمي نفسه .

- لست بهذه الطريقة تحمين نفسك . لقد اتهمتني ببساطة بالتلاعب بك لأنني سمعتك جيدا . أليس كذلك ؟

- أنت تحول معنى كلماتي .

- أوه .. إنها أكثر من واضحة . لقد قلت : إنني دعوتك للعشاء بهدف وحيد هو أن أفرض عليك إحدى شاحناتي . أليس هذا ماقلته بالضبط ؟

- لقد قلت : إنني لا أعرف شيئا .

اتسعت عينا "ناث" :

- إذن لأي سبب قبلت دعوتي ؟

لم تجب الشابة فقال بإلحاح :

- أريد أن أعرف الأسباب .

- ليست هناك أسباب محددة ، على أية حال هي الأسباب التي تعتقدها .

- لماذا إذن تشكين في أسبابي ؟

قالت في ضجر :

- ربما لأنني لست واثقة بنفسي . والآن ألا نغير الموضوع ؟ كل ماستقوله من الآن فصاعدا سيكون كلمات مقدسة .

أسند "ناث" ظهره على ظهر مقعده ، وقال :

- أتعشم ذلك .

- حسنا .. والآن مادمنا قد اتفقنا حول هذه النقطة فما رأيك في أن نطلب الطعام ؟ لقد بدأت أجوع بشدة .

بدا "ناث" يسترخي وعندما اختارا طعامهما طلب ذلك باللغة الإسبانية إلى النادلة ، ولكن "كاي" عدلت طلبها بأدب .

- أريد الفطير بالجبن وليس بالدجاج .

نظر إليها في دهشة . سألها عندما اختفت النادلة .

- أنت تتحدثين الإسبانية أيضا ؟ إن لديك المزيد من المواهب الخفية .

- أتريد أن أقول لك كل شيء مرة واحدة ؟

- أوه لا وبالتأكيد لا .. إن الأمر أكثر تسلية كلما اكتشفت مواهبك بمحض المصادفة . ولكني أجد الأمر غريبا أن التقي بشخص لديه كل هذه المعلومات والمواهب بينما قطع دراسته عند المرحلة الثانوية .

- كل الناس من جيلي ذهبوا إلى الجامعة .

لم تعلق المرأة الشابة وهي مشغولة بغمس شرائح البطاطس في الصلصة . سألها :

- ألا يبدو غريبا عندما تجدين نفسك وسط ناس يقصون حكايات طريفة عن حياتهم كطلبة ؟

- فعلا .. أحيانا

- إنني أشعر بالتحسن عندما أجد شخصا يفهمني حتى وإن لم نكبر سويا فإن لدينا كمية هائلة من الأمور المشتركة لايستطيع شخص آخر فهمها . أتحسين كما أحس ؟

- دون شك .

- إنك لم تجيبي على سؤالي السابق .. هل كنت متزوجة ؟

www.elromancia.com

- نعم .

- قصي علي .

ليس هناك الكثير مما أحكيه . لقد تزوجت بعد المدرسة الثانوية مباشرة ، وكان والداه صديقين لوالدي وكان يعرف بعضنا بعضا دائما ، وتزوجنا دون تفكير .

- لقد سمعت هذه القصة مرات عديدة حتى إنني اعتقدت أنها من قصص الجنيات .

ردت "كاي" بحدة :

- على الأقل كنا في سن المراهقة ولدينا العذر .

- طبعا .. زوجان مراهقان لايعرفان شيئا عن الحياة . لماذا طلقتما ؟

- لم نكن متفاهمين جيدا .

خفضت الشابة عينيها . قال:

- لقد بدأت أفهم لماذا يقال : إن النساء مخلوقات غامضات . لأنهن يحببن الاحتفاظ بأسرارهن .

- إنني لا أحتفظ باي سر .. كل ماهناك أننا لم نتفاهم ، وهذا واضح .. اليس كذلك ؟

- كم من الوقت استمر زواجكما ؟

- ستة أشهر .

- لماذا هذه المدة القليلة ؟

- هل هذا تحقيق ؟

- لا .. مجرد محادثة ودية ، ولكن يمكن تغيير الموضوع . الجو جميل هذا المساء .. ألا تجدينه كذلك ؟

بعد فترة دعاها "ناث" للرقص فاختلطا ببعض الأزواج من الراقصين الذين اندمجوا في دوامة رقصة "السالسا الشيطانية" .

تركت الشابة فارسها يقودها في الرقص واعجبت لإتقانه . وفي

نهاية الأغنية مال عليها وهمس :

- أنت ترقصين بطريقة بارعة .

- وأنت كذلك .

- هل تلقيت دروسا في الرقص ؟

- نعم أنا ..

ولكن الشابة صمتت في الحال وصححت :

- ليس حقيقة ..

عادا إلى المائدة ويده في يدها حيث وجدا قدحي قهوة في انتظارهما .

- غامضة يا "كاي أوهارا" اللغز . إن لك عينين فاتنتين رماديتين مثل أمواج البحر أتحبين البحر ؟

- أفضل الصحراء .

- كم أحب أن تأتي معي بعد العشاء ، ولكن ..

- ولكن ؟

- أخشى أن تسيئي فهمي .

- فهمت .

- إذن قبلت ؟ يمكنني أن أريك فخاري ...

أجابت "كاي" بعد تفكير :

- لا أعتقد . على أية حال فإنني لا أعرفك جيدا .

- إنني أتجاهل كل شيء عندما تتاح لي الفرصة للقائك يا "كاي" وإنما أريد فقط أن أبقى معك أطول وقت ممكن ألا تثقين بي ؟ وساصحبك إلى سيارتك في اللحظة التي تبدين فيها رغبتك .

لم تستطع الشابة مقاومة هذه الدعوة .

الفصل السادس

كان منزل "ناث" مقاما فوق التل في حماية القمة .

ظلت الشابة تتامل اضواء المدينة التي امتدت حتى حدود الصحراء.

سالها "ناث" بابتسامة رضا:

- هل اعجبك ؟

- لم يعجبني شيء حتى الآن .

تجاوزا باب الدخول وهبطا سلما خشبيا ثم تبعا ممرا ضيقا يؤدي إلى شرفة تطل على المدينة . قال :

- اراهن انك لن تجدي منظرا كهذا في "دورشستر" اجابت :

- فعلا .

بدا صوت "ناث" وسط العتمة اكثر رقة ومشوبا بالموسيقى واكثر هدوءا من صوت البحر في محارة.

ووسط هواء الليل المنعش ، احست بحرارة الرجل الواقف بجوارها.

همس في اذنها شيئا ما ولكن الكلمات لم يكن لها اي معنى ، لانها لم تكن تسمع سوى موسيقى تخترق روحها وتنعشها . القت براسها للخلف في بطء وهي تحس بنار تسري في كل جسدها .

قال "ناث" وهو يلهث :

- أحبك يا "كاي اوهارا" احبك لدرجة الجنون .

فكرت الشابة ماذا يكون الحب ؟ الم يؤكد لها زوجها "ريجي" انه يحبها ؟ الم يحبسها والداها في قمقم باسم حبهما لها ؟ كيف يمكن ان يفرق المرء بين الحب والافتتان ؟ ظلا لحظات طويلة صامتين . كانت عينا "ناث" مليئتين بالحنان ولكن خوفا غير محدد شاب عيني الشابة .

إن الحب يهدد استقلالها وهي ليست على استعداد للمخاطرة .

قالت فجاة :

- فخارك! يجب أن تريني فخارك يا "ناث" .

عاد إلى الواقع وفهم انه لاداعي للإلحاح .

- عندك حق . إذا كنت حقا تريدين رؤيته فارجو ان تتبعيني . إن ورشتي من هذه الناحية.

دارا حول البيت ودخلا حجرة تسودها رائحة الصلصال . ضغط "ناث" على زر الإضاءة .صاحت الشابة وهي تكتشف رفوفا طويلة مقامة على الجدران:

- ولكنها فسيحة . أرى انك تاخذ الموضوع ماخذ الجد .

- بدأت تستكشف الحجرة وسالته :

- هل هذا فرنك ؟

- هذا واحد من افراني وهناك واحد اخر من هذه الناحية واستخدمه بصفة خاصة للطلاء بالورنيش .

صاحت وهي تفحص الشمعدانات الخشبية :

- أوه .. انت لاتصنع سوى الفخار .. ولكن ماهذا ؟

- لست أدري إنها تجربة محزنة على ما أظن

قالت الشابة وهي تنقل أنظارها إلى رف آخر

- إنني مندهشة حقا إنه مذهل ماتفعله !

- ألا تعتقدين أنني قادر على إنجازه ؟

- لابد أن أعترف بأنك تتمتع بروح الفنان وهل لديك حقا النية لتعليم فن الفخار للأولاد ؟

- إنه واحد من مشاريعي ولكن تعالي اصعدي ساعد القهوة ولابد أن أشغل يدي وإلا لن تستجيبا لحركاتي

قادها إلى مطبخ مضاء وفسيح وراقبته الشابة وهو يطحن القهوة قال :

- هل يبدو ذلك غريبا لك ؟

- ولماذا ؟

- أن يقع رجل صريع الحب بجنون بهذه السرعة وإذا كان الأمر يسعدك فاعلمي أنني أنا نفسي لا أصدق ذلك ، ومع ذلك فهذا ماحدث

أرادت "كاي" أن تختفي ثم قالت بضحكة مغتصبة :

- إنك لن تعود مرة أخرى إلى نفس الموضوع يا "ناث"؟

- هل أنت واثقة بأنك لاتريدين لبناولا سكرافي قهوتك ؟

- طبعا .. أريدها سادة

قال لها وهو يقدم قدح القهوة لها :

- طلبات السيدة مطاعة

ذهبا إلى الصالون ولاحظت "كاي" أن "ناث" لم يلق نظرة واحدة على المرآة الضخمة التي تصدرت الدهليز لو كان "ريجي" لوقف أمامها وأخرج مشطا وابتسم لصورته في المرآة

- اجلسي على الأريكة لأنها أكثر راحة

تجولت نظرات الشابة على الصالون ، كان أثاثه عتيقا والرفوف

محملة بالكتب وهي غير مرتبة بعض الشيء وكانت الحجرة تعطي شعورا بالترحيب والحرارة

فكرت في برودة شقتها وعدم الشعور بالألفة بها والتي كانت تشارك "ريجي" المعيشة فيها لقد كان "ناث" دون شك على النقيض من زوجها السابق

جلس "ناث" بجوار الشابة التي انهمكت في احتساء قهوتها حتى تخفي اضطرابها أخذ "ناث" القدح من يدها وقال

- إنني أحس بالرعب من القهوة ولم أصل بعد إلى فهم السبب الذي يدعو الناس إلى شربها

ردت عليه الشابة في تهكم :

- وأنا لست أفهم كيف يمكن للبعض الاستغناء عنها

- لقد اقتنعت دائما أن الناس يشربون القهوة لمجرد أن يثبتوا أنهم ناضجون

أخذ يداعبها فأغلقت عينيها واستسلمت لمداعباته

أرادت أن تدفعه بعيدا عنها ولكن تصميمها ذاب فقد أصبحت من هذه اللحظة غير مسيطرة على نفسها

فجأة أحست بأن السحر الذي تحسه نحوه انقطع فتخشب جسدها وارتجفت يداها قال لها :

- أنا واثق بأنك تبادلينني نفس العاطفة فلماذا ترفضينني ؟

- أنا لا أرفضك

رسمت الشابة ابتسامة مضطربة كيف يمكن أن تشرح له ؟ قال لها :

- هيا صارحيني بعد أن تتبعيني إلى حجرتي لتشاهديها

كانت الحجرة تطل على "تاوس" وكان الأثاث مكونا من سرير غير مرتب ومائدة صغيرة قال لها :

- انت أجمل امراة رأيتها في حياتي ، بل انت أجمل نساء العالم ، ولكنك دائما متحفظة .

كيف يمكنها ان تعترف له بانها تخشى الا ترضيه عاطفيا ، كما سبق ان فشلت مع "ريجي" .

قالت له وهي تتلعثم :

- لست أدري .

قال لها "ناث" في لهجة انتصار :

- انت متحفظة لانك وقعت صريعة حبي ولكنك ترفضين الاعتراف

أرادت أن تعترف له ولكنها ظلت مسمرة في مكانها .

- إن الحب مزيف !

- اعطيني سببا مقبولا .

- نظرا لوضعي الحالي بالنسبة لك كيف يمكن أن تقول عني إنني متحفظة .

- هيا اعترفي .. انت تحبينني ، ولكنك لاتريدين الاعتراف .

- من فضلك اصمت يا "ناث" انت مخطئ في ظنك .

كيف يمكنني أن أحبك ؟ إنني لا أكاد أعرفك وكف عن تحليلاتك النفسية الرديئة التي لاتساوي سنتا .

تاملها "ناث" لحظة في دهشة وبعينين ضاحكتين .

- اعلمي انك يمكن أن تعتمدي على تفاهمي . ليس من السهل أن يعترف المرء بانه اصابه الرعد . فاحب شخصا في الحال . ولكني اعلم ذلك .

أحست "كاي" بانقباض شديد في صدرها سبب لها ألما لاتطاق ، ومع ذلك ظلت صامتة .

همس "ناث" .

- انت جميلة وفاتنة يا "كاي" .

أحست "كاي" وكانها تسبح في الفضاء فوق موجات رقيقة وإن اجتاحها فجاة خوف شديد أن تكتشف أنها تحلم . إنها لاتريد أن يكتشف أن استجابتها لعواطفه معدومة مثلما كان الحال مع "ريجي" .

لم يخف هذا الصراع داخل نفسها على "ناث" وحاول أن يبحث في عينيها عن تفسير .

- ماذا هناك ؟ هل أزعجك .. هل غيرت رأيك في ؟

هزت راسها علامة النفي .

- إذن قولي لي : ماذا هناك ؟

- لاشيء .. لا شيء .

أحست بشعور رهيب بالضياع عندما ابتعد "ناث" عنها . أخذ قلب الشابة يدق حتى أوشك أن ينفجر ، وبدات تحس بانها تغرق.

فجاة، أحست وكانها تحلم بان يدا قوية ترفعها من وسط الأمواج وترفعها إلى أعلى المياه ، ثم تنقلها في أمان على الشاطئ.

ظلت الشابة وقتا طويلا تستمع إلى ضربات قلبها ثم فتحت عينيها. كانت عيناها مليئتين بالحب . مدت يدها نحو "ناث" ومررت أصابع يده حول وجهها وهمست :

- لم أكن أصدق في حياتي أن أحس بهذا الحب ولا هذه السعادة .

ابتسم "ناث" .

- لهذا السبب كنت تدعين وتصلين .

أخذا يتبادلان كلمات الحب التي لامعنى لها وهما وسط العتمة إلى أن استغرقا في النوم العميق .

الفصل السابع

استيقظت "كاي" في ساعة مبكرة وهي تشعر بالسعادة حتى إن الدموع ترقرقت في عينيها . همست له عندما فتح عينيه .

- صباح الخير .

- صباح الخير يا إلهة الجمال اليونانية !

- لست إلهة .

ابتسم ابتسامة مضيئة ومشعة بالبهجة .

- بالنسبة لي انت كذلك .

نظر إليها مدة طويلة في حنان . وقال لها :

- كان من الواجب علينا ان نتحدث حديثا جادا امس ولكني احسست انك عصبية .

ودت "كاي" ان تحدثه عن زوجها السابق "ريجي" ولكنها قالت معترفة.

- نعم اعتقد انني كنت عصبية .

- ولماذا وانت امرأة رائعة ؟

ترددت "كاي" قبل أن تجيب :

- إن زوجي لم يكن يعتبرني رائعة دائما .

- هل كان يعاني مشكلة نفسية ؟

ارتسمت ابتسامة على شفتي الشابة مقرونة بالحزن .

- اعتقد انني انا التي كنت المشكلة .

زمجر "ناث" :

- آه لو قابلت ذلك المخلوق ..

انفجرت الشابة في الضحك .. كم هو رائع الشعور بانها موضع الحماية .

قال لها "ناث" وهو يرتكز على كوعه :

- احكي لي : ماذا كان يحدث ؟

أغمضت الشابة عينيها وهي تحس بان الذكريات مؤلمة جدا . كيف تجد القوة على الاعتراف لـ"ناث" ؟

وإذا لم يفهم ؟ سمعت نفسها ترد بصوت منخفض :

- لقد كان مهتما بامرأة اخرى .

- بعد الزواج بك ؟

- وقبله .

- لماذا إذن تزوجك ؟

استيقظت نقطة مؤلمة في قلب الفتاة الشابة .

لقد حاولت طوال سنوات ان تداوي الجرح .

- ربما لأن الزواج بي كان ترتيبا مفيدا له .

ظلت عينا الفتاة مغلقتين في عناد وأخذ "ناث" يتحدث معها وكانها طفل باك يحاول أن يهدئه .

- ماذا تريدين أن تقولي ؟

www.elromancia.com

- لقد كان على علاقة بسكرتيرته "چين".

ظل "ناث" صامتا مدة طويلة ، ثم سألها :

- وهل عرفت ذلك قبل الزواج ؟

- لا بالطبع !

دهشت الشابة من أن هذا الاعتراف الصعب خفف من آلامها . أحست فجاة بنوع من الانفراج .

لقد بدا زواجها بـ "ريجي" بعيدا جدا حتى إنه لم يعد يؤثر على حياتها وحاضرها . لم يكن هو ولا هي مسؤولين عن فشل ارتباطهما . وكل كراهية أو تانيب ضمير تخلصت الشابة منه .

لم يسأل "ناث" أية أسئلة أخرى حول هذا الموضوع مكتفيا بهذا الاعتراف الذي قربهما من بعضهما.

بقيت "كاي" ثلاثة أيام في منزل "ناث" .. ثلاثة ايام طويلة مشمسة لم يسبق لها أن عرفت مثلها .

لم يتركها "ناث" لحظة وهو يشرح لها جمال الفخار ويصحبها إلى منطقة بانورامية رائعة يلجا إليها كلما أراد التخلص من متاعبه النفسيةعن طريق تامل الشمس وهي غاربة .

كانا يقضيان ساعات طويلة يثرثران ولايكفان عن تناول الطعام ويسمعان الموسيقى خاصة اغاني "تامي وينيت" الذي كان "ناث" مغرما به لدرجة الهوس .

كانت ثلاثة أيام من السعادة الخالصة بالنسبة للمرأة الشابة .

ولكن لكل شيء نهاية خاصة الأشياء الجميلة .كانت قد توسلت إلى "ميتسن" كي يمنحها إجازة ولكنه اشترط أن تعود يوم الجمعة. كما أن "ناث" من ناحيته كانت لديه مواعيد عديدة مهمة لا يستطيع إلغاءها .

افترقا إذن يوم الخميس وقلباهما يتمزقان . أخذت "كاي" الطريق إلى "تيليسا" ولكنها كانت مقتنعة أن تلك الأيام الثلاثة ليست سوى

مقدمة لسعادة دائمة .

قامت في الأيام التالية بعدة رحلات عبر البلاد ولم يتح لها الوقت لتتصل بـ"ناث" وعندما حاولت الاتصال به لم تستطع الوصول إليه ، لا في بيته ولا في مكتبه . ولكنها لم تقلق باي صورة .. لابد أن "ناث" مشغول مثلها .

بعد أسبوع وجدت بين بريدها الخطاب الذي انتظرته طويلا من البنك : بمساندة شركة "ناث" توقعت الشابة أنها لن تجد مشكلة في الحصول على قرضها . ولما كانت على وشك الرحيل إلى سان فرانسسكو فقد فتحت الظرف وهي ترتجف لتقرا :

الآنسة العزيزة "أوهارا" :

بعد الفحص الدقيق لملفك نعتذر بان نخبرك اننا لا نستطيع الاستمرار في الاستجابة لطلبك القرض ونحن نعتذر بشدة .. تفضلي بقبول ..

تاملت "كاي" الخطاب في غضب جامح . إن مشروعها لشراء شاحنة "بيري" قد انهار . القت بالخطاب على الأرض .. من الواضح أن "ناث" لم يف بوعده بالمساهمة في التمويل مع البنك .

إنها تفهم الآن أكثر .. لماذا لم يتصل بها طوال الأسبوع ، ربما كانت الأيام الثلاثة من السعادة بالنسبة للشابة مجرد مغامرة دون تبعات له ووعد في الهواء منه .

لقد تم استغلال "كاي" كاي فتاة بلهاء . أحست بطعم المرارة في فمها.. هذا ماحدث لها لانهاوثقت بالرجال . إنهم على شاكلة واحدة لا يهتمون إلا بإرضاء غرورهم دون مراعاة لرغبات شريكاتهم .

أعمتها دموع الغضب ومسحتها بظهر كفها وخرجت من منزلها وهي تصفق الباب بشدة .. كيف استطاعت أن تسمح له أن يسحبها من أنفها ؟

بعد عدة أيام اتصلت "كاي" بـ "ميتسن" لتعلن له أن الشحنة تم تسليمها . قال لها رئيسها :

- سيكون عندي شيء لك في "لاس فيجاس" هل يمكن أن تكوني هناك غدا عند الظهر ؟

- لاتوجد مشكلة .

- أعطاها العنوان المضبوط . وقال :

- في الحقيقة هناك شخص اسمه "ناث لانجلي" حاول أن ينضم إليك. هل هذا صديق أم عدو ؟

ضغطت الشابة على السماعة وسألته :

- هل اتصل بك من مكتبه ؟

- نعم ولم يتمكن من العثور عليك في شقتك ، وهو يريد منك أن تتصلي به عن طريق السنترال في أقرب فرصة .

- شكرا يا "ميتسن".

- هل هناك رسالة أنقلها له لو اتصل ؟

- لا .

- هل هو صديقك ؟

- لا

أطلق "ميتسن" تنهيدة :

- إنني ساستمر اكرر عليك واحاول إقناعك أن الوقت حان لتكوين أسرة ياصغيرتي . إن قلبي ينفطر أسى وانا اراك تاخذين الطرق السريعة ذهابا وإيابا .

- ساستقر عندما احصل على شاحنتي الخاصة .

- ليس هذا ما اقصده لأنك ستظلين تقودين شاحنتك ستة أيام في الأسبوع .

عندما لم ترد استمر :

- هل هناك جديد بالنسبة لقرضك ؟

- لا .

- هذا المدعو "لانجلي" هل له صلة بشركة "لانجلي" ؟

- إنه رئيس مجلس إدارتها .

قال "ميتسن" :

- إذن يجب عليك أن تتزوجيه وسيعطيك واحدة من شاحناته هدية عرس .

- ساغلق الخط يا"ميتسن" وساتصل بك غدا .

وصلت "كاي" تيليسا" مبكرة أكثر مما هو متوقع وفي منتصف ليلة الأربعاء كانت عند أبواب شركة "إخوان طومسون" . استقبلها "بيرت" الحارس الليلي ورجل كل المواقف وأظهر لها مشاعر فياضة.

وصل إلى أسماعها - من خلال كبينة المراقبة - صوت التليفزيون . خفض "بيرت" الصوت سألها :

- كيف كان الحال ؟

أجابت

- كالمعتاد .

دخلت الشابة إلى حجرة المراقبة وناولته إيصالات التسليم . كان "بيرت" من بين جميع موظفي شركة "طومسون" اقربهم إلى قلبها . وهو بارع في إضفاء روح المرح إذا أراد بشرط الايكون قد شرب اكثر من اللازم . قال :

- هل قال لك الرئيس : إن المدعو "لانجلي" اتصل بك عدة مرات؟ لقد اعتقدت أن لديه أمرابالقبض عليك .

- ساتصل به غدا .

- من هو ؟ هل هو منافس لي ؟

- أنت تعرفني يا"بيرت" انا طيبة مع الجميع ، ولايجب أن تغار .

www.elromancia.com

جلست الشابة على مقعد . وقف "بيرت" خلفها ليدلك لها رقبتها. قال لها :

- أنت مشدودة . ليس من الصحي أن تجلسي طويلا وراء عجلة القيادة .. يجب أن ترتاحي .

أجابت :

- إنها مؤامرة إذن .. لماذا يهتم الجميع بتغيير حياتي ؟

ظل "بيرت" صامتا فترة .

- وهذه الشاحنة التي تودين شراءها .. هل من جديد ؟

- لقد وقع اختياري على "بيري" وهذا هو الجديد ولكنهم رفضوا منحي القرض .

- اعتقد أن ذلك الشخص سيساعدك .

- لقد اعتقدت ذلك أيضا ، ولكن من الواضح أنه غير رأيه .

- القذر ! هل قال لك لماذا ؟

- ربما لهذا السبب يحاول الاتصال بي ، وساعرف غدا .

- كيف لعب عليك هذا الدور ؟ لاعجب أن مزاجك معتل .

ظلا - لحظات - صامتين ، ثم قال بيرت" :

- أنت في حاجة إلى التسلية ، وأدعوك إلى المطعم مساء غد . لن ترحلي قبل يوم الجمعة القادم .

ترددت "كاي" :

- إنني منهكة وأعتقد انني سانام مبكرة .

أصر "بيرت" :

- لن نعود متاخرين .. يوجد مطعم مكسيكي جديد بالقرب من "تاوسي" وهو ممتاز على مايبدو .. هيا إنني أدعوك .

نهضت "كاي" وتمطت مدة طويلة ثم قالت - دون حماس- :

- موافقة .. أين نلتقي ؟

- سامر عليك لأصحبك .. في السابعة مساء .. مناسب ؟

- ممتاز .

- إنه مطعم راق . هل لديك ملابس غير الجينز ؟

أطلقت الشابة زفرة ضيق .

- سارى ماذا أستطيع أن أفعل .. أنا لا أستطيع السير يا "بيرت" أريد أن أنام .. إلى اللقاء غدا .

كان "بيرت" مبتهجا .

- إلى الغد . ولا تحزني بالنسبة لشاحنتك سنجد حلا .

ابتسمت "كاي" وأرسلت له قبلة في الهواء ثم لحقت بسيارتها وهي لاتطيق صبرا على عودتها للبيت .

بدأت بملء البانيو بالماء الساخن وأثناء فترة الانتظار حتى يمتلئ ذهبت لإعداد ساندوتش لها وفتحت علبة شراب مثلج . حاولت أن تبعد "ناث" عن عقلها . لماذا تشك فيه ؟ ولماذا لم تأخذ جانب الحيطة ؟ لقد نال اعترافها بحبه بالتلويح أنه سيقدم لها المعونة المالية اللازمة لشراء الشاحنة ،ثم سارع بنسيان وعوده البراقة .

تسلل شك في نفسها .. هل اكتشف أنها ليست النوع الذي يفضله؟.. لايمكن أن يكون "ناث" نذلا إلى هذه الدرجة .

ما إن غاصت وسط مياه البانيو الدافئة حتى رن جرس التليفون. خرجت الشابة من البانيو وهي تسب وتلعن . ثم رفعت السماعة . تساقطت المياه فوق السجادة .

تساءلت : هل هو "ناث" ؟

- ألو !

ساد الصمت ثم سمعت تكة غلق الخط . وضعت "كاي" السماعة وهي ثائرة . إنها ترتعب من أن يزعجها أحد وهي تأخذ حماما . عادت إلى حجرة الحمام مرة ثانية وهي تتقافز ثم غطست ثانية في الماء الحار

الذي يتصاعد منه البخار .

بعد ساعة ارتدت "روب دي شامبر" من الساتان الوردي . لم تكن قد تخلصت بعد من تحكمات أمها شدت الروب حول جسدها وثبتته بالحزام .

تمددت الشابة فوق الأريكة أمام التليفزيون وعلبة الشراب المثلج في يدها . أخذت تقلب القنوات العاملة إلى أن وقعت على فيلم خيال علمي.

كانت الساعة الثانية صباحا ، ولكنها تستطيع أن تصحو متأخرة في الصباح .

فجأة عندما انتهى الفيلم سمعت صوت رنين جرس الباب الأمامي . سارت "كاي" على أطراف أصابعها لتقترب من الباب . قالت :

- من بالباب ؟

- إنه أنا "ناث" افتحي .

ماذا جاء يفعل في "تيليسا" ؟ أحست "كاي" بنبضات قلبها تسرع . قالت :

- "ناث" ؟

- هل يمكن أن تفتحي لي الباب ؟

نسيت الشابة كل الأحزان التي كانت تحملها نحوه كانت سعيدة لسماع صوته ، وأن تراه .

جذبت الترباس بأصابع مرتجفة وفتحت الباب على اتساعه .

دخل "ناث" الشقة كالرعد ونظراته قاتمة ووصل الصالون ووجهه مقلوب . سألها في ثورة :

- لماذا لم تردي على مكالماتي ؟ لقد مضى أسبوعان دون أن أسمع عن أخبارك .

تحفزت الشابة في وضع الدفاع :

- كنت أعمل .

- وهل هذا منعك من أن تجري مكالمة ؟

- لقد حاولت مرتين أو ثلاثا ولم أتلق ردا .

- كان من الواجب عليك أن تلحي !

- لاداعي للصياح !

صرخ :

- ماذا؟ لاداعي للصياح ؟ أولا لقد حطمت أعصابي ، وثانيا علمت من رئيسك أنك لم تتركي رسالة لي ! كان عليك أن تتصلي بي على الأقل لتقولي لي : إنك تريدين رؤيتي ! ألم يخطر على بالك انني من الممكن أن أقلق ؟

توترت الشابة وعقدت ذراعيها على صدرها .

- ليس من حقك أن تقلق علي يا "ناث" ، أنا امرأة حرة ومستقلة. ليس لك أي حق على شخصيتي ولست مضطرة أن أقدم لك حسابا عن حركاتي لست ملكك ولا من أشيائك .

ظل "ناث" لحظات عاجزا عن الحديث ، ثم لان وجهه .

- أعلم تماما أنك لست من أشيائي ولا أعتقد أن هناك شخصا يمكن أن يقهرك . أنت قطة برية حقيقية .

اقترب منها :

- لقد اشتقت إليك كثيرا يا "كاي" . وأنا ألم تشتاقي إلي ؟

فكرت الشابة أنها لولا ذلك الخطاب اللعين من البنك لظلت معلقة معه على خط التليفون من أسبوعين حتى الآن .

وضع يديه على كتفيها .

- في اللحظة التي علمت فيها أنك عدت قفزت في سيارتي . كان من الواجب والضروري أن أراك ولن تلوميني على ذلك . أليس كذلك ؟ يجب أن أكون في المكتب في الساعة التاسعة صباحا .

اختفت ثورة الشابة . ربما كان لدى "ناث" تفسير وربما كان الأمر مجرد سوء فهم .

قال :

- هذا الروب الوردي مناسب لك جدا .

احمر وجهها خجلا وادارت وجهها بعيدا عنه .

- ماذا ؟ ماذا قلت ؟

قال :

- لاشيء .

- ماهذه التمثيلية يا"كاي أوهارا" ؟ قولي لي : ماذا حدث وإلا فقدت اعصابي؟

- لا .

- ولكن ماذا فعلت أيتها اللعينة ؟

- لاشيء .

أمسك بكتفيها ، ونظر في عينيها وقال ببطء :

- هيا .. قولي لي كل شيء .

تلعثمت "كاي" :

- انت تقول :إن اللون الوردي يجعلني ساحرة ؟

- طبعا . انت تبدين كالملاك .

- انت تسخر مني ؟

- انا ؟ أسخر منك ؟ كيف تعتقدين في شيء كهذا ؟

- امي كانت تقول دائما : إن الوردي يجعلني قبيحة .

- دون ان اناقض كلام العزيزة أمك ، اسمحي لي أن أقول : إن كل الألوان تناسبك ، ولكن الوردي يفوق كل الألوان .

- هل انت جاد ؟

- اقسم قسم الكشافة .

ودت الشابة أن تلقي بنفسها بين ذراعيه ولكنها تذكرت فجاة خطاب البنك فتهربت منه . مرة ثانية سالها :

- ماذا هناك ايضا ؟

ترددت "كاي" ثم ذهبت لإحضار الخطاب من فوق احد الرفوف وناولته لـ"ناث" الذي اكتفى بان القى عليه نظرة سريعة وسالها :

- خطاب الرفض ؟

هزت راسها فجلس "ناث" على حافة الأريكة .

سالها :

- لدي إحساس فجائي بانك تعتبرينني المسؤول عن ذلك الرفض.

لم تجب الشابة .

- لقد بدات اعتقد انك إذا لم تتصلي بي فإن ذلك سيكون بسبب الحقد والغيظ ، وليس لانك كنت منهمكة في العمل . هل انا على خطا ؟

- نعم .

- إذن دعيني أخمن :لأن طلب قرضك رفض فلم يكن لديك اي سبب لاستمرار علاقتنا .هل هذا صحيح ؟

ردت الفتاة بحدة :

- اشرح لي أولا ما السبب في انك لم تف بوعودك ؟

- وما الذي أوحى إليك انني السبب وراء رفض البنك ؟

- حقيقة ، انك رئيس مجلس إدارة "لانجلي" .

- لقد كانت مؤسستي على استعداد تام لتمويلك . نحن في حاجة إلى عملاء ، ولسوء الحظ فإن بنكك لم يوافق على المساهمة.

- لا أصدقك .

- لاتتصرفي كالأطفال . ليس لديك اي وديعة أو ائتمان في البنك ولا أملاك ولا ضمانات ولا عائلة .فكيف تتوقعين من البنك أن يقرضك النقود ؟

www.elromancia.com

- كان بإمكان شركتك أن تقنع البنك لإقراضي بقية الثمن . الحقيقة هي أنك لاتثق بي لأنني امراة .

- يا لروعة التفكير ! كنت تتعشمين في اقتراض المال لانك تقودين السيارات بمهارة ! لا تحاولي أن تتهميني بمعاداة المراة . ولكن من أي وسط جئت لتعتقدي أن بإمكانك الحصول على كل ماتريدين عن طريق رموش عينيك واستعراض ساقيك العاريتين ؟

دست "كاي" يديها في جيبي ثوب الحمام . قالت .

- لقد سمعت مافيه الكفاية .

صاح "ناث" :

- أنت تتصرفين كطفل مدلل فاسد . إنك لم يسبق أن أظهرت لي هذا الجانب من شخصيتك .

ردت بحدة :

- هناك جوانب أخرى لم أظهرها لك .

نهض "ناث" ووجهه مغلق لاينم عن شيء واختفى في المطبخ وعندما عاد وفي يده علبة مثلجات قال : بصوت هادئ مستانفا الحديث :

- إن هذه القصة وضعتك على حافة الانفجار . اليس كذلك ؟

لم تجب الشابة فاستمر "ناث" :

- إننا لم ندرس بعد كل الاحتمالات . لاتفقدي الأمل بسهولة في حلمك . سنجد دون شك طريقة أخرى .

- دعنا لانتحدث في ذلك بعد الآن يا "ناث" ساتصرف بمفردي .

تظاهر بانه لم يسمعها واستمر :

- وماذا لو اقرضتك القرض بالكامل اللازم لشراء الشاحنة ؟ ساحصل على فائدة اقل من البنك .

قطبت الشابة جبينها .

- هذا العرض مثير للسخرية .

- لماذا ؟

- إذا كان البنك يرفض أن يقف بجواري ويدعمني فكيف تفعل ذلك ولماذا ؟

اكتفى "ناث" بابتسامة نزعت كل أسلحة مقاومتها وهو يحتسي بعض الشراب المثلج . احمر وجه "كاي" قليلا .

- إذا قبلت عرضك فإنني بذلك أحصل على قرض بضمان جسدي هذا بالضبط ماقلته أو أعتقد انني فهمته .

- هذا ماقلته ولكن كلامك سيكون صحيحا لو أنك مارست سحرك على البنك . بينما أنا سأقرضك النقود لأنني صديقك .

رفعت "كاي" رموشها لأعلى :

- صديق ؟

أجاب في حزم :

- نعم .

- وهل تعامل صديقاتك هكذا ؟

- ولكن ماذا جرى لك يا "كاي" ؟ إنني أقدم لك فرصة شراء الشاحنة التي تحلمين بها ،وترفضين الإمساك بها إنني لا أفهمك على الإطلاق !

- لقد فهمت .

مر بهما صمت طويل . ثم استانف "ناث" الحديث

- إذا كنت لم أفهمك فإنني مع ذلك مجنون بحبك

ردت بحدة :

- مستحيل . مادمت لاتعرفني ولم ترني من قبل أبدا وأنا في حالة غضب وثورة . أنت لاتعرف برامجي المفضلة في التليفزيون ولا تعرف إن كنت أجيد طهي شيء سوى البيض المسلوق . أنت لا تعرف حتى والدي .

- ولكني لا اهتم بكل هذا . وبمناسبة الطهي فانت لاتعرفين سلق البيض ، وتذكري البيض الذي تركته يحترق في بيتي في ذلك اليوم ، وذوقك ووالداك وكل هذا لا اهمية له عندي . إن مايهمني هو انني أحبك انت ولا أحد غيرك .

صاحت الفتاة في ضيق :

- ولكن كل هذا غير مقنع .

اقترب "ناث" منها وامسك بكتفيها وهزها :

- لماذا لاتريدين أن تدعيني أحبك ؟

- ليست المسالة هي انني لا أريد ،وإنما لا أصدق .

- الا تصدقين أن بإمكاني أن أصاب بصاعقة حبك وأن اقع في حبك من أول نظرة .

- ربما يمكن أن أتخيل ذلك ، ولكنه ليس الحب .

- إذن ما الذي تسمينه حبا ؟

- كي نتحدث عن الحب يجب أن يكون الشخصان على معرفة تامة ببعضهما بعضا ، وأنهما سيتفاهمان دائما وهو مايستلزم وقتا .

دهشت عندما وجدت "ناث" ينطلق في الضحك .

- ومن أين حصلت على هذا التعريف للحب ؟

ابتعدت الشابة عنه وقالت :

- لقد عرفته عن طريق ارتكاب غلطة .. لم أكن أعرف "ريجي" جيدا .. وانا لا أعرفك بما يكفي .

- عندما تزوجت كنت أصغر من أن تعرفي نفسك ولا يمكن أن تبني كل حياتك على تلك الحادثة مهما كانت مؤلمة !

ساد الصمت ثم استانف الحديث :

- ولكنك لا تعرفين ماذا جرى بيننا ؟بعد تلك الأيام الرائعة التي تشاركناها ؟

بدا انه من الصعب عليها أن تكذب عليه .

- طبعا أعرف . ولكني لا زلت لا أدري هل اسمي ذلك حبا .

رفع عينيه إلى السماء متضرعا إلى الله أن يلهمه الصبر .

- كل هذا الخلاف يدور حول مفردات لغوية .

- إذن دعنا لانتحدث في ذلك .

أحست الشابة فجاة بالتعب الشديد . إنها تتكلم من وقت طويل حتى إن ضوء الفجر الخافت بدأ يتسلل ليملأ الحجرة . سألها :

- وماذا عن عرضي إقراضك النقود من أجل الشاحنة ؟

- الرد لا وشكرا .

- هل ستفكرين فيه ؟

- لقد فكرت فيه .

- انت عنيدة أليس كذلك ؟ هل برجك هو الذي تنبأ بذلك ؟

امطرته بنظرات قاسية فقال :

- لو استطعت فقط أن تهدئي لحظات فإني واثق باننا سنصل إلى حل .

- إنني ليست لدي اية نية أن اخلط حياتي المهنية مع حياتي العاطفية يا"ناث" .

- إذا لم تستطيعي اقتراض المال من شخص يحبك ،فإلى من تستطيعين اللجوء ؟

- في العادة الناس يلجئون للبنك .. هناك على الأقل لا دخل للعاطفة.

- ولكن ليست لديك أي فرصة للحصول على القرض . هناك شيء فاتني أن اقوله ..

- على الأقل في البنك أعرف نسبة الفائدة التي سادفعها .

- ولن أطلب أكثر منها .

www.elromancia.com

- أنت تعلم جيدا أن هذا غير صحيح .. لقد قامت بيننا علاقة من قبل يا "ناث" ! ثم ماذا سيقول زملائي عندما يعرفون كيف حصلت على شاحنتي ؟

- أنت تقلقين حقا عما سيقال ؟ يبدو أن حياتك كلها رتبت على مايقوله الناس عنك .

- هذا غير صحيح .

أحست "كاي" أن "ناث" يتباعد عنها شيئا فشيئا، إنها لاتستطيع المغامرة من أجل زملائها فقط، وإنما أيضا من أجل والديها ومن أجلها هي . أن تقترض نقودا من "ناث" معناه التضحية باستقلالها .

بدأ "ناث" الحديث وقد بدا عليه بعض نفاد الصبر .

- ما دامت لدي وسيلة مساعدتك ..

صاحت الشابة فجأة :

- أنت أسوأ من الآخرين .. أنت تتصور أن اعترافك لي بحبك يعطيك الحق في التحكم في حياتي . لأن لديك وسيلة مساعدتي تتصور أنني ساقبل كل شروطك . حسنا ! أنت مخدوع ! لدي كرامتي ولست ملكاك! ولن أصبح ملكك أبدا ! لم يقل لي أحد : ماذا أفعل ولا مايجب علي أن أفعله ! إذا كانت هذه نظريتك عن الحب إذن فلا تحبني من فضلك ! ليست لدي النية أن أعيد التجربة مرة ثانية .. هل هذا واضح ؟

تشابكت نظراتهما في تحد سافر لحظات ثم قال "ناث" وهويكز على أسنانه :

- واضح جدا !

ثم خرج وهو يصفق الباب بشدة .

الفصل الثامن

مساء اليوم التالي حضر "بيرت" ليصحب الشابة معه في سيارته الـ"بيك أب" . قال لها وهو يسير في طريق "تاوس" .

- لدي أخبار سعيدة لك .

أجابت "كاي" وهي شاردة :

- آه .. نعم ؟

كانت متعبة من ليلتها الليلاء ، وبدا عليها التوتر ومع ذلك لاحظت أن "بيرت" قد احتسى بضع كؤوس قبل أن يحضر إليها .

- أتتذكرين تلك الشاحنة "اديسون" التي جربتها ؟"جاك" يريد أن يبيعها . لقد تحدث إلي عنها اليوم وقلت له : إنك قد تهتمين بالشراء .

أصاخت "كاي" السمع :

- كم يريد كدفعة أولى ؟

طبعا شاحنة "اديسون" لاتقارن بـ"بيري" ولكن من الآن فصاعدا أية فرصة لاباس بها نظرا لما استجد .

www.elromancia.com

- اقساط شهرية أم ربع سنوية ؟

- شهرية .

- لماذا يبيعها ؟

- إنه في حاجة إلى نقود .

هزت "كاي" رأسها وهي تدرس هذا الحل . إذا كانت لن تحصل على شاحنة "بيري" فعلى الأقل سيكون لديها شاحنة تدفع ثمنها من جيبها .

- سافكر في الأمر وإن كان الأمر يبدو عملية طيبة .

ابتسم "بيرت" وربت جانبها . حدث أن كان المطعم المكسيكي هو نفسه الذي دعاها إليه "ناث" وكان مزدحما . ولم يفكر "بيرت" في الحجز فاضطرا إلى الانتظار ثلاثة أرباع الساعة عند مائدة المشروبات .

قتل "بيرت" الوقت باحتساء عدة أكواب من الشراب المقوي في صحة السيدة "كاي" والتي بدأت تقلق من تصرفاته وألا تعيد تجربة سابقة معه .

أحست بالارتياح عندما جاءت النادلة أخيرا لتصحبهما إلى مائدة. سألتهما .

- أتريدان كوكتيل فواكه ؟

قال "بيرت" :

- بل مزيدا من المشروب المقوي .

قالت "كاي" :

- لا أريد شيئا لي .

سألها "بيرت" :

- إنه جميل وساحر هذا المكان .. أليس كذلك ؟

- جميل جدا .

- إنك فعلا ساحرة في هذا الثوب يا "كاي" . يجب ألا ترتدي إلا هكذا.

إن المرء لايمكن أن يتعرف عليك .

- لست أدري إن كنت أعتبر كلامك مدحا .

- هل ترقصين ؟

أجابته بطريقة آلية :

- إذا أردت .

صحبها "بيرت" إلى حلبة الرقص وأخذ يترنح من تأثير ما شربه ولم يكف عن وطء قدميها باستمرار .

أخيرا ادعت "كاي" التعب وطلبت منه أن يعودا إلى المائدة . صحبها "بيرت" وقد وضع ذراعا حول وسطها .

في هذه اللحظة لمحت "ناث" يظهر في المطعم وقد تعلقت "شيلي" في ذراعه .

أدارت عينيها في الحال ووصلت إلى مائدتها مع "بيرت" .

بعد ذلك مباشرة مر "ناث" و"شيلي" أمامهما وابتسم للشابة ابتسامة ودية :

- مساء الخير يا "كاي" كيف حالك ؟

- مساء الخير يا "ناث" هل أنت بخير ؟

أخذ قلبها ينبض بسرعة عالية . قال :

- بخير .. هل تذكرين "شيلي" ؟

- طبعا .. مساء الخير يا "شيلي" أقدم لك صديقي "بيرت" . سألتها "شيلي" وهي لاتعلم إن كان من باب التهكم أم الأدب .

- هل اشتريت شاحنتك ؟

- لقد أخبرني "بيرت" في التو واللحظة عن شاحنة "اديسون" يحاول أحد زملائي أن يبيعها وهو يقبل الدفع بالتقسيط. قال "ناث":

- تهانئي القلبية .. لابد أنك تشعرين بالخلاص .

سأل "بيرت" فجأة بلهجة عدوانية وهو يترنح :

- هل أنت "ناث" لانجلي " ؟

- نعم .

- إذن أنت الوغد الذي رفض أن يبيع الشاحنة إلى "كاي" وتبلغ بك الصفاقة أن توجه إليها الكلام بعد ذلك !

قالت "كاي" .

- هذه ليست غلطته يا "بيرت" .

- ليست غلطته والبنك رفض أن يعطيك القرض ؟

- "بيرت" ! أرجوك ..

- حسنا .. لن تشتري شاحنة "بيري" وستشتري "اديسون" .

مر تعبير احتقار على وجه "ناث" واستدار نحو "كاي" .

- إنني سعيد من أجلك إذا كانت صفقة ممتازة . ولكن هل أنت واثقة بأنك تريدين شاحنة "اديسون " ؟

أجابت وهي تأمل أن تضع حدا للمناقشة :

- لقد قلت لك من البداية : إنني اخذت "اديسون" .

- نعم هذا ماقلته .. في البداية .

قال "بيرت" :

- اسمع يا رجل ! لقد وجهت ضربة قاصمة إلى "كاي" باي حق تتدخل في شؤونها ؟

كرر "ناث" كلام "بيرت" وهو لايزال ينظر إلى "كاي" :

- هل تدخلت في شؤونك ؟

صاحت الشابة :

- لم أقل هذا على الإطلاق .

الح "بيرت" .

- بل قلت .

- هل يمكن أن تخرس يا "بيرت" ؟!

- ليس قبل أن يغرب هذا الشخص عن وجهك .

وجه له "ناث ابتسامة مليئة بالغل :

- ليس عليك سوى أن تسأل صديقتك . وستقول لك : إنني تركتها في سلام تام .

ثم استدار نحو الشابة :

- هل استقر رأيك حقا على شراء "اديسون" ؟

لم تجب الشابة فتابع "ناث" حديثه :

- أعتقد أن عليك أن تفكري مرتين . ولا تدعي سوء الفهم الشخصي يؤثر على قرار مهني .

تدخل "بيرت" قبل أن يبتلع ما في كوبه :

- لا تنصتي إليه يا "كاي" .

كان من الواضح أنه ثائر ، لأن صفقة ستفلت من بين يديه . سحبت "شيلي" "ناث" من ذراعه ولكنه سأل "بيرت" :

- هل أنت الذي تقود ؟

- نعم .. وهل هذا يزعجك ؟

- إذن أنصحك أن تصحبها إلى بيتها وأنت لاتزال في حالة تسمح لك بالقيادة . ولو كان لديها ذرة عقل وهو ما أشك فيه، فعليها أن تطلب منك أن تقود هي السيارة في الحال .

ابتعد في صحبة "شيلي" وتابعتهما "كاي" بنظراتها .

أجلس "ناث" ضيفته وابتسم لها ابتسامة مؤامرة .

أخذ "بيرت" يزمجر :

- ماذا يظن نفسه هذا الجحش !

استدارت "كاي" نحوه . كانت فكرة أن يقود السيارة وهو في هذه الحالة المتأخرة لاتطمئنها على الإطلاق . تعشمت أن الطعام قد يساعده على الوقوف على قدميه وتوسلت إليه أن يطلب الطعام دون تأخير .

ولكن خلال الطعام لم يكف "بيرت" عن الشراب بطريقة غير معقولة . وكان يتحدث بلهجة عدوانية وبصوت يزداد قوة شيئا فشيئا . طلبت "كاي" منه العودة إلى منزلها . رد "بيرت" بجفاء :

- ليس لأن هذا التافه طلب منك العودة أن يفسد أمسيتي .. هيا نرقص .

لاحظت الشابة أن "ناث" و"شيلي" يرقصان ببراعة وليونة فوق الحلبة وليست لديها أية رغبة أن تجد نفسها بالقرب منهما .

قالت في صبر :

- ساعمل غدا في السادسة صباحا وانا متعبة حقا .

قال لها بمزاج عكر :

- لاتقولي لي ترهات .. أنت تخشين ألا أستطيع السيطرة على القيادة على الطريق .. أليس كذلك ؟

نهضت وارتدت سترتها وقالت :

- هيا بنا يا "بيرت" .

كان من غير المجدي أن تطلب منه ذلك . وتمنت الشابة أن يتبعها عندما خرجت من المطعم بمفردها .

كانت تتسلل بين الموائد وهي تتجنب حلبة الرقص .

لحقت بها النادلة في الصالة وقالت :

- الحساب من فضلك .. لقد رفض رفيقك أن يدفعه .

بحثت الشابة في حقيبتها في عصبية لتجد أن ما معها لايكاد يغطي الحساب الذي بلغ رقما خياليا .

قررت أن هذه آخر مرة تخرج فيها مع "بيرت" .

خرج "بيرت" بعد عدة ثوان من المطعم ووجد الشابة خلف عجلة قيادة السيارة الـ"بيك آب" فامرها وهو يفتح الباب :

- انتقلي إلى هناك .

- كن عاقلا يا "بيرت" .لايمكن أن تقود في هذه الحالة .

شوه الغضب وجه "بيرت" فاصبح في غاية القبح .

- بل أستطيع ؟ وهذا ماسنراه .

أمسك بها من ذراعها وسحبها خارج السيارة :

- هيا اجلسي على المقعد الآخر ولا داعي للمعارضة معي .. اتفهمين؟

لم تتحرك "كاي" وهي تعلم أن من الخطر أن تدع "بيرت" يقود، وفكرت أن تعود إلى المطعم وتسأل إن كان هناك من سيتجه إلى "تيليسا" وفي أسوأ الظروف ستطلب من "ناث" أن يصحبها حتى ولو لم يعجب ذلك "شيلي" .

صرخ "بيرت" في صوت كالنباح .

- هيا اصعدي !

لم تتحرك أمسك بذراعها وجذبها نحو باب المقعد المجاور له . حاولت أن تخلص نفسها ولكن يبدو أن الغضب ضاعف من قوته. ثبتها فوق المقعد وأغلق الباب بعنف .

كانت "كاي" ستهبط من السيارة في الحال لو لم تشاهد "شيلي" و"ناث" يخرجان من المطعم ونظراتهما نحوهما . جلس "بيرت" أمام عجلة القيادة وأدار المحرك .

شوهت تكشيرة بشعة وجهه وانطلق كالصاروخ بالسيارة دون أن يقول كلمة . كان يسير بتأثير الغضب بسرعة رهيبة ومن غير المجدي أن تحاول "كاي" إعادته لصوابه .

وفي سرعة البرق أراد "بيرت" أن يتجاوز سيارة أخرى فلم يشاهد خلفه شاحنة على وشك تجاوزه فاصطدم بها من الجانب . حاول أن يحافظ على سيطرته على السيارة ولم يسمعا حولهما سوى صوت الأطر المزعج فوق الأسفلت .أصبحت "كاي" شاحبة كالشمع وهي تكتم

صرخة رعب .

خرجت السيارة الـ"بيك أب" عن الطريق ثم توغلت في الشجيرات أسفل التل . سمعت "كاي" صوت تحطم الزجاج الأمامي واسودت الدنيا أمامها .

استيقظت "كاي" في غرفة مضاءة بشدة . رمشت بعينيها من شدة الضوء عدة مرات . كان رأسها يؤلمها والدماء تنبض بشدة في عروقها.

قال صوت بعيد :

- سرعان ماستقف على قدميها ولكن لا تتعبوها عندما تستيقظ.

- هذا وعد !

كان صوت "ناث" الذي سمعته . كيف عثر عليها ؟

غرقت مرة أخرى في الإغماء وهي لاتعلم إن كانت تحلم أم لا . بعد فترة حاولت أن تنطق اسم "ناث" ولكنها كانت تجد صعوبة في تحريك شفتيها .همس"ناث" وهو يميل عليها :

- صباح الخير .. أراهن أنك لم تعودي متماسكة !

فتحت عينيها واستطاعت أن تقول :

- فعلا إلى حد كبير .

- على الأقل أفقت . هل أنت جائعة ؟

مررت لسانها على شفتيها الجافتين :

- لا .. ماذا حدث يا "ناث" ؟ هل أنا بخير ؟

- نعم .. حمدا لله فقد أغمي عليك فقط .

- و"بيرت" ؟

- لاشيء خطير .. مجرد كسور في جانبيه .

أمسك "ناث" بيدها وضغط عليها . قالت "كاي" .

- يبدو عليك التعب .

- لقد أوشكت أن أموت قلقا .

- كيف عرفت أنني هنا ؟

- أنا الذي أحضرتك .

بدا التفكير العميق على الشابة فأكمل ..

- لقد حضرت الحادثة . لقد كنت أعلم أن "بيرت"ليس في وعيه ولا يستطيع القيادة ، وددت أن أخنقه . لقد تبعناكما أنا و "شيلى" لأنني كنت أخشى أن يقع المحظور .

قالت "كاي" :

- شكرا .

- أود أن أعتذر يا"كاي" ، لأنني صفقت الباب ورائي في المرة الأخيرة. أنا متأكد من أننا نستطيع أن نتفاهم بطريقة رائعة ، ولكن ربما احتاج ذلك وقتا .

أحست "كاي" أن الدموع تصعد ماقيها . همست :

أنا آسفة .. إنني دائما أتخذ موقف الدفاع وأفهم دائما العكس . أولا فهمت أنك تهتم بي فقط بهدف أن تبيع لي إحدى شاحناتك . ثم بعد ذلك اعتقدت أنك تدخل مغامرة عابرة معي .

- ومع ذلك قلت لك وكررت يا"كاي" : لقد وقعت في حبك .

- واعتقدت أيضا أنك تود أن تضعني في بيت زجاجي وتمنعني من أي حركة وأن أكون في متناول يدك .

- إنك حقا تتمتعين بخيال خصب . لماذا لاتريدين أن تؤمني - بنية حسنة - بكل ما أقوله ؟ لورغبت أن أبيعك إحدى شاحناتي لدعوتك للغداء لنتحدث في الأمر ، ولو أردت أن أدخل معك في مغامرة لفعلت ذلك بسهولة ، ولكني لا أحب أن أمنح الناس آمالا زائفة .

- لقد بدأت أعرفك أحسن .. لم أقابل في حياتي شخصا مثلك .

- أخيرا !

سألته فجأة :

www.elromancia.com

- ولكني بخير .. انت لم تكذب علي . هل انت واثق بانني لم افقد شيئا من راسي او جسدي ؟

- احيانا اتساءل : إن كان عقلك كاملا ! ثم كيف تسمحين لهذا البذيء ان يصحبك ؟ وانت تعلمين جيدا ان باستطاعتي اصطحابك بدلا منه .

- وانت و"شيلي" مشغولان بمطارحة الغرام .

- هل انت غيور ؟

- لا .

- هيا ! لماذا لاتكونين اكثر صدقا ؟ يمكنني ان اقول لك : إن "شيلي" سكرتيرة رائعة وفتاة فاتنة ولكن لايوجد شيء بيننا .. هل هذا يطمئنك؟

- أوه ! نعم .

- انت اصغر من ان تكوني وقحة ، وانت محتاجة إلى ان تتعلمي الثقة بالناس .

أجابت :

- أن يصبح المرء وقحا او لا. فهذا امر لا يمكن تعلمه .

إنه في طبيعة المرء .

- هل لانك كنت وقحة وانت في سن الرابعة ؟

انفجرت "كاي" ضاحكة وقالت معترفة :

-لا باس لقد فزت .!

في هذه اللحظة سمعا طرقا خفيفا على الباب ودخل زوجان في تردد.

كان الرجل ضخما وكتفاه مقوستان قليلا وشعره يتخلله الشيب ، والمراة كانت ترتدي عدة ادوار من اللؤلؤ على صدرها ومعطفا من فرو "فيزون" . كان الجو لاشك حارا بالنسبة لهذا الوقت .

اتسعت عينا "كاي" ، ونهض "ناث" لاستقبالهما ثم قال :

- هل يمكنني ان اخدمكما ؟ .. عمن تبحثان ؟

تجاهلت المراة سؤاله واسرعت نحو "كاي" وهي تصيح .

- ياحبيبتي !

صافح الرجل "ناث" وقال :

- أعتقد أنه سبق لنا اللقاء . انا بيتر اوهارا" من شركة "اوهارا" لقد حضرنا سوقا عقد في مؤتمر "بوسطون" انت "ناثان لانجلي" اليس كذلك ؟ لقد وقعت عقدا لشراء عشر شاحنات "بيري" إنها رائعة .

ضغط "ناث" بحرارة على يد الرجل وصاح :

- "بيتر"! يالها من مفاجاة ان اراك هنا .

- وانا كذلك .. لم اكن أعرف انك تعرف ابنتي !

ظهر تعبير الذهول على وجه "ناث" الذي استدار ببطء نحو "كاي" وكرر غير مصدق .

- ابنتك ؟

www.elromancia.com

الفصل التاسع

القت "كاي" نظرة خجل نحو "ناث" قبل ان تستدير لامها التي اخذت تكرر وهي جالسة على طرف السرير :

- يا حبيبتي .. ياحبيبتي ! كم اصبنا بالهلع عندما علمنا بما حدث! هل تحسين بانك سليمة ؟

- نعم .. نعم

- قصي علي كل شيء يا روحي بكل التفاصيل المملة هل تشعرين بالم في راسك ؟ ولكن لم ينكسر فيك شيء ؟ لقد كان الاطباء في منتهى البخل في إعطائنا المعلومات ،واعتقد انهم طلبونا لمجرد ان يعرفوا إن كنت مستفيدة بالتامين الصحي !

- انا بخير واؤكد لك هذا يا امي .

- ستتخلين عن قيادة تلك الشاحنات في الوقت الحاضر. اليس كذلك؟ لقد كنا جميعا نعلم ان الامر سينتهي إلى ما حدث

- لم اكن اقود الشاحنة عندما وقعت الحادثة .

في احد اركان الحجرة اخذ "ناث" والسيد "اوهارا" يثرثران حول الشاحنات . ادركت "كاي" ان والدها لم يتجشم مشقة تحيتها وتوقعت دهشة "ناث".

كبلتها ثرثرة امها غير المنقطعة. وبدات الشابة تحس فجاة بان حزنا غريبا يسودها ويسيطر عليها

لحسن حظها حضرت الممرضة لتنقذها .

- لقد انتهى موعد الزيارة .

سالتها السيدة "اوهارا" :

- متى ستعود ابنتنا إلى بيتها ؟

- يقول الطبيب : إن باستطاعتها الخروج من الغد .

قبلت السيدة "اوهارا" ابنتها على جبينها ثم جاء والدها إلى سريرها وقال :

- يبدو عليك انك بخير ولم يكن هناك داع لان تبالغي في الامر.

ردت عليه الشابة بجفاء :

- لم أبالغ في الأمر . انت الذي حضرت هنا .

- لو كنت امراة مسؤولة لما اضطررنا للحضور . على اية حال ، هذا ربما يعلمك ان عليك ان تؤمني على نفسك تامينا صحيا ، وحتى يتم هذا ساقوم بسداد مصاريف المستشفى .

- سادفعها لك .

تدخلت السيدة "اوهارا" :

- هيا ياعزيزتي ! إن والدك لايطلب رد المبلغ

احست الشابة بالغضب يتصاعد داخلها وقالت :

- انا متعبة . إلى اللقاء غدا .

أخذ "ناث" يجر قدميه منتظرا ان يغادر والدا "كاي" الغرفة . قال في سخرية لاذعة :

- مسكينة الصغيرة "كاي" .فتاة "دورشستر" .. لا توجد تدفئة في الشتاء ، ولا طعام على المائدة ، وتضطر لا رتداء ملابس من الأوكازيون، ومحرومة من الحنان .. لم تدرس سوى الفرنسية والإسبانية اللتين ربما تعلمتهما أثناء عطلات الصيف على شاطئ "كوت دازير" في فرنسا و"لاكوستا ديلسول" في إسبانيا لانه لم يكن لديك فرصة الذهاب إلى الجامعة ..

- اسكت من فضلك .

أخذت عينا "ناث" ترسلان شررا .

- لماذا كذبت علي؟

- ساقول لك كل شيء .

- متى ؟

- سافعل .. كنت سافعل ذلك ، ولكني قلت في نفسي :

إن الأمر ليس ذا أهمية .. أردت أن تحبني لانني هكذا .. الحاضر وليس الماضي .. إن ماضي وراء ظهري .

اصبح "ناث" باردا كالثلج .

- من غير المجدي أن تحاولي التبرير ساتعشى مع والديك الليلة، ولدي إحساس انني ساعرف منهما كل شيء .. لم أكن أحلم به . وساعود لمناقشة الأمر معك .. إلى اللقاء غدا !

وصل "ناث" صباح اليوم التالي إلى المستشفى في صحبة والدي "كاي" .

كانت الشابة مستعدة ولا تصبرعلى عودتها إلى البيت .

صعد الأربعة إلى سيارة "ناث" . "كاي" وامها في المقعد الخلفي والسيد "أوهارا" و"ناث" في الأمام حيث كانا يثرثران حول الشاحنات طوال الطريق . أحست "كاي" بالتوتر، لأن امها كانت تطاردها بنظراتها. كم تأخر عليها الوقت لتصبح وحيدة .

عندما وصلوا أمام البيت الصغير المقام على جانب السكة الحديدية بدا أن أحدا لم يسمع زفرتها .

صاحت السيدة "أوهارا" وهي مصدومة :

- هل هنا تسكنين ؟

اجابت "كاي" بلهجة الدفاع :

- بحكم العادة .

كان البيت مقاما على سفح تل ويطل على منظر رائع على الصحراء الفسيحة الجرداء الممتدة التي تبتلع تلك الحجرات الثلاث المكون منها البيت والمؤثثة باثاث من عصر إسبرطة . ولكن "كاي" لم تكن تتحمل أي نقد لهذا النمط من الحياة . لمحت النظرة التي تبادلها والداها ففهمت أنها ستواجه حالا بخطبة كنسية وعظية .

ما إن دخلوا حتى اختفت أمها داخل المطبخ لتفتش على حالة المكان ومدى نظافته ، وراجعت المخزون بسرعة .

أخذت تولول وهي تعود إلى الصالون :

- ولكن هذا مفزع ياعزيزتي !

اعلن "بيتر" أن عليه أن يقوم بزيارة إلى "مكتب علاقات عامة"، وعرض عليه "ناث" أن يصحبه إلى المدينة . وتمنت "كاي" أن تصحبهما امها ايضا .

- ماذا هناك مما يعد مفزعا يا أمي ؟

- لابد أن أذهب لأشتري لك شيئا تاكلينه .. لا يوجد سوى علب تونة بالزيت وعلب مشروبات مثلجة .

- وهذا ما أفضله .

- ولكن يا عزيزتي لايمكن أن تتغذي على هذا فقط. ساخذ سيارتك لاذهب واحضر لك بعض المشتريات ،ابقي هنا واستريحي.

سالتها "كاي" :

- هل ستنامين في فندق "هيلتون" الليلة ؟

استشارت السيدة "أوهارا" زوجها بالنظرات ثم قالت بصوت متردد:

- نحن نفكر في أن نبيت معك ، ولكن نظرا لنقص الأماكن ، فمن الأفضل أن نبقى في "تاوس" .

تدخل "بيتر" :

- ولكن لا .. يوجد مكان كاف هنا . وسنرحل غدا ولا أرى داعيا لأن نصرف نقودا على الفندق ثم إننا حضرنا لنظل بالقرب من ابنتنا . أليس كذلك ؟

كان وجود "ناث" يجعل "كاي" تشعر بعدم الارتياح .

إن والديها يظهرانها على أنها طفلة غير مسؤولة عن تصرفاتها في الوقت الذي تحاول أن تظهر بمظهر المرأة الناضجة والواثقة بنفسها .

قالت أمها :

- ساعود بعد ساعة أو اثنتين . حاولي أن تستريحي . أين مفاتيح سيارتك ؟

- فوق مكتبي .

أخذت الأم سلسلة المفاتيح وطبعت قبلة على جبين ابنتها ثم اختفت في عاصفة من الألوان والفراء . سأل "بيتر" وهو يرتدي سترة بدلته:

- هل أنت مستعد يا "ناث" ؟ إلى اللقاء قريبا يا "كاي" .

سألته :

- وكيف ستعود ؟

- سيحضرني "ناث" لقد دعته أمك للعشاء معنا .

قال "ناث" :

- هل تسمح لي بدقيقتين وسالحق بك يا "بيتر" ؟ أود أن أقول كلمتين لـ"كاي" .

بدت الدهشة على "بيتر" واكتفى بهز رأسه وأغلق الباب خلفه . قال

"ناث" وهو يقترب من الأريكة التي استلقت "كاي" عليها :

- هل أنت مجنونة ؟

- ماذا ؟

- مجنونة تماما . لقد فتح لك والداك حسابا في البنك يمكن لأي شخص يحصل عليه أن يصاب بالذهول ، ثم أنت تستغنين عن كل بطاقات الائتمان الممكنة وغير المتصورة . يمكنك أن تشتري مائة من شاحناتنا لو أردت .. لماذا كذبت علي ؟

توسلت إليه وهي خائفة من الثورة التي قرأتها في عينيه

- حاول أن تفهم

- حاولت . ولهذا أتحدث معك .

- إن المال الوفير يمكن أن يكون عائقا ثقيلا جدا مثل عدم وجود المال سواء بسواء . خاصة إذا كانت لدي رغبة في قيادة شاحنة .

- موافق .. أن تخفي الحقيقة على رئيسك في العمل أو عن زملائك هذا شيء . أما أن تخفيها عني ؟وبعد الأيام الثلاثة الرائعة التي قضيناها سويا ؟

- لم أكن أعرف وقتها مدى متانة علاقتنا وخصوصيتها .

- لقد كنا بالضبط ماقلته . ألا تعرفين قيمة الفرصة التي أمامك؟ دبلوم عال في جامعة "هارفارد"! أتتصورين ماذا كان بإمكاني أن أفعل لو كان عندي مثل هذا الدبلوم ؟

- وأي فرق كان سيحدث ؟ أنت تقول : إنك تحبني على ما أنا عليه .

- المشكلة أنك لم تكوني صريحة معي .

أغلقت "كاي" عينيها وازداد صداعها :

- أنت ثائر علي لأنك اعتقدت أنك كنت معجبا بي ، لأنني استطعت أن أحقق ما أفخر به وأن أهرب من الوسط الفقير بقوة ساعدي . بالنسبة لك فإن الفقر هو العقبة الوحيدة أمام المجد .

هز رأسه في أسى :

- لقد أسأت فهمي يا "كاي" أنت تتخيلين أشياء عني ، وتخترعين أفكارا لاتنتمي إلي .

بعد فترة صمت أخذ السويتر وألقى به على كتفه .

سألته :

- هل ستعود للعشاء ؟

- لست أدري . يلزمني الوقت لأرتب ذلك . وأنا متأخر طبيعيا .

بعد رحيله نهضت "كاي" وهي غير قادرة على أن تستقر في مكان واحد . أدركت أنها كذبت على "ناث" كما كذب عليها "ريجي" يوما ما .

ذهبت "كاي" لتتمدد على سريرها . ذهبت لتغلق الباب وهي تأمل أن تحبط أمها .

خلعت ملابسها ونامت تحت الأغطية .

كانت من الإرهاق بحيث سرعان ما غرقت في النوم .

بعد عدة ساعات استيقظت وهي في حالة أفضل .

وصلت إلى سمعها همسات أصوات آتية عبر الباب .

كان والداها قد عادا ومعهما "ناث" .

نهضت "كاي" وتمطت طويلا وصرخت معدتها من الجوع. أضاءت المصباح فوق مائدة السرير ونظرت إلى المنبه . كانت الساعة السادسة مساء . ذهبت لتحضر من دولابها "تي شيرت" "وجيبا" أخضر بلون الزمرد. فتحت الباب وقدماها حافيتان وسارت في الدهليز المظلم . وجدت في المطبخ "ناث" وهو يتحدث مع أمها ، وفي نفس الوقت يقطع الخيار في شكل دوائر . رفع عينيه نحو الشابة ولكنها لم تستطع أن تفهم نظرته .

صاحت أمها :

- هانت ياعزيزتي ! هل نمت جيدا ؟ لم توانا الشجاعة لنوقظك.

- أحس بانني أفضل كثيرا .. أين أبي ؟

- إنه يقرأ الجريدة في الصالون . و"ناث" تكرم مشكورا بأن عرض علي المساعدة في تحضير العشاء .

قالت "كاي" :

- "ناث" يعد ملك المجاملات .

فتحت الثلاجة الكهربائية التي كانت متخمة بالأطعمة ، كان بها مايكفي لإقامة حفل . قبلت "كاي" أمها :

- كم هو لطيف منك أن قمت بمشترياتي . ماذا سناكل هذا المساء ؟

- لقد فكرنا أن قطعة بوفتيك سمينة ستدرم عظامك وتجعلك تستعيدين قواك ، وأعد "ناث" السلطة .

- آه ! أعرف تماما أن الطعام سيكون لذيذا ! إنني لم آكل فطيرة التفاح من قرون .

قالت "كورا أوهارا" معلقة في لهجة تأنيب :

- ومع ذلك فإن إعدادها سهل . ولكنك لم تحاولي أبدا أن تتعلمي .

قال "ناث" :

- لقد أخبرتني "كاي" أنها تحس بالرعب من الطهي . والمرة الوحيدة التي سمحت لها بالاقتراب من الموقد أحرقت بيضة في الطبق !

احمر وجه "كاي" قليلا .

- ماذا تحبين أن تشربي يا أمي ؟

- عصير فواكه ياعزيزتي . لقد أحضرنا أيضا عصير تفاح ، ولكن لايجب عليك أن تشربي لأنك لا زلت في دور النقاهة .

- بالعكس شراب الفواكه يفيدني دون شك .

صبت لنفسها كأسا كبيرة من عصير التفاح تحت أنظار "ناث" قالت "كورا" :

هل ممكن أن تعدي المائدة ياعزيزتي ؟ إن العشاء سيكون جاهزا حالا.

وافقت "كاي" بكل سرور، وحاولت - وهي تفرش الغطاء على المائدة - أن تثرثر في مرح مع أبيها . أثناء العشاء أحست "كاي" بالارتياح ، عندما رأت أن "ناث" احتكر انتباه والديها وهو يقص عليهما تفاصيل تاريخ المنطقة . ولكنه استأذن في الانصراف بعد تناول الحلوى بحجة أن الطريق أمامه طويل وأن عليه أن يستيقظ مبكرا . صافح الجميع بمن فيهم "كاي" و قال واعدا كلا من "بيتر" و"كورا" :

- في المرة التي سامر فيها على "بوسطون" سازوركما أو اتصل بكما تليفونيا .

اجابت "كورا أوهارا" :

- سيسعدنا استقبالك وقد تستطيع أن تقنع "كاي" بمصاحبتك لقد مرت سنوات لم تحضر فيها .

قال "بيتر" :

- سأتصل بك بشأن العمل الذي اتفقنا عليه. لقد سعدت برؤياك .

سعدت "كاي" وهي ترى أن "ناث" استطاع أن يستحوذ على إعجاب والديها . ولكنها أحست بوخزة في قلبها عندما رحل دون أن ينظر إليها .

* * *

استيقظت "كاي" متأخرة جدا وسط ظلام الليل الدامس وهي تسأل نفسها : أين هي ؟

شيئا فشيئا بدأت الأشياء حولها تبدو لها في صورتها الطبيعية. كانت ممددة فوق الأريكة في الصالون . نهضت وهي تحس بجفاف شديد في حلقها . كان باب غرفتها مغلقا .

تقدمت في هدوء حتى لاتوقظ والديها ، ووصلت إلى المطبخ كي تصب لنفسها كوبا من الماء . خرجت بعد ذلك إلى الشرفة وتأملت

التلال المتموجة التي بدت وكأنها نبتت من الصحراء . انتعشت من النسيم وهدأت لهدوء الليل ثم جلست على مقعد خشبي .

دارت أفكارها حول "ناث" . هبط عليها الوحي فجأة ، فاكتشفت أنها عاشقة له . أحست برجفة وبشوق شديدين ثم طرأت على خاطرها ذكرى مؤلمة . لقد طبعت تجربتها مع "ريجي" في نفسها فكرة ، أن الحب سبب كل العذابات ، ولكن أليس مختلفا عن "ريجي" ؟ألا يتمتع بصراحة محترمة وقدم كل الدلائل على اهتمامه بها ؟

كيف يمكن لـ"ناث" أن يسبب لها العذاب ؟

ألم يكن على العكس هو السبب في أن استعادت ثقتها بنفسها والتي تحس بها من أسابيع ؟

زادها النسيم إنعاشا فقامت وأخذت تخطو خطوات في حديقتها الصغيرة . كانت أشعة القمر تزيد من بريق الروب "دي شامبر" الوردي الذي ترتديه .

ولكن الشابة تذكرت في حزن المسافة المتباعدة التي احتفظ بها "ناث" بينهما منذ عرف الحقيقة .

لابد أن تحصل على عفوه ، لأن سعادتها تعتمد على هذا العفو.

أخذت الشابة تذرع الحديقة مدة طويلة وهي غير قادرة على النوم وتتأمل خطة العمل .

الفصل العاشر

القيت خطبة الوعظ التي انتظرتها "كاي" وتوقعتها في صباح اليوم التالي على مائدة الإفطار . تحملت الشابة مظاهر الحب الأبوي واحست مرة ثانية انها غارقة وسط موجة من الحزن .

كان على والديها ان يستقلا طائرة الساعة الحادية عشرة إلى "بوسطون" ، وحاولت "كاي" أن تسيطر على هدوء أعصابها وهي تعلم انها ستتحرر قريبا .

رفضت الشابة العودة إلى "بوسطون" معهما كما تعودا الإلحاح عليها أن تفعل ، ورفضت ايضا أن تتخلى عن مشروع شراء شاحنة لها، ولن تذهب لقضاء عيد الميلاد في "ماساشوستس" . فاجأتها أمها بالسؤال على حين غفلة :

- هل ستتزوجين "ناث" ؟

صاحت :

- ماذا ؟

قال "بيتر" :

- إن عينيه تتلهفان شوقا لتحقيق رغبة الزواج بك . ساكون انا وامك سعيدين جدا لو تزوجته .. إنه نمط طيب من الأزواج .

أجابت بصوت غير مطمئن متهكمة :

- ليست لدي اية نية للزواج به وسبق لي الزواج واحتفظت من الزواج بذكرى جميلة جدا .

- ولكن ياعزيزتي مرت خمس سنوات على ذلك .

- نعم ولكنه كان درسا ممتازا .. اتعشم الا تكونا تحدثتما عنه إلى "ناث"؟

ساد صمت طويل بدا لها وكانه اعتراف منهما بانهما قالا له كل شيء عن ذلك الزواج . دفعت طبقها في غضب وهي ثائرة ثم نهضت من أمام المائدة .

- لن اتزوج ولا تحاولا ترتيب ذلك من وراء ظهري ،إن "ناث" صديق ، ولا اريد ان افقده بسبب تامركما ،ولا تحدثاني بعد ذلك ابدا عن الزواج، ولا تطلبا مني ثانية الإقلاع عن مهنتي . إنني اتصرف في حياتي بمفردي .

قال والدها بصوت متبرم :

- لو كان ماتقولينه صحيحا لما تجشمنا عناء هذه الرحلة .قالت امها :

- ياعزيزتي لانريد التدخل في شؤونك وفيما لا يخصنا ، ونعلمين تماما اننا لانفكر إلا في سعادتك .

- إنني في غاية السعادة .

ابتسمت "كورا" ابتسامة مغتصبة فتنهدت "كاي" :

- كل شيء على مايرام في العالم .

نهض "بيتر" وارتدى سترته . ثم قال :

- من الأفضل أن نستعد .. هل ستنقلينا إلى المطار يا "كاي" ؟ هل أنت واثقة باستطاعتك القيادة ؟

- نعم أنا بخير وسعادة .

أحضرت مفاتيح سيارتها وخرجت تنتظر والديها وأثناء الرحلة إلى المطار، حاولت أن تقصر الحديث على مسائل غير شخصية . صحبتهما حتى باب المطار، ثم إلى باب الدخول إلى الطائرة وقبلتهما بحرارة وعاطفة وشكرتهما على تعب الحضور وهي تقول:

- قبلا "ماجي" نيابة عني.

سألها والدها بنظرة لوم :

- ستهتمين بالتامين الصحي .. أليس كذلك ؟

ألا تسدد الشركة التي تعملين بها اشتراكات التامين ؟

- فقط أثناء ساعات العمل ولكن لاتقلق ياأبي أعدك أنني ساهتم بهذا الموضوع من الغد .

عرضت عليه أن ترد نفقات المستشفى ، ولكنه رفض رفضا باتا . قال لها والدها :

- حاولي أن تحضري لرؤيتنا في "بوسطون" . إن ذلك ليس سيئا إلى هذا الحد .

- أعرف وساحاول .. رحلة سعيدة وشكرا لكل شيء .

- إلى اللقاء ياعزيزتي .

أطلقت "كاي" زفرة ارتياح طويلة عندما عادت إلى بيتها . كان رأسها بدأ يؤلمها مرة ثانية .

ذهبت لتتمدد على سريرها وسرعان ما نامت .

استيقظت "كاي" بعد الظهر وهي سعيدة عندما اكتشفت أن الصداع زال . صبت لنفسها قدحا من الشاي المثلج في المطبخ . كان ساعي البريد قد دس بريدها من تحت عقب الباب . جمعت "كاي" الخطابات

وتصفحتها بسرعة وفتحت أحدها ،المرسل من شركة "لانجلي" لتقرأ :

الآنسة العزيزة :

بعد إعادة فحص ملفك يسرنا أن نخبرك أننا نعرض عليك شاحنتنا "بيري" بنظام التقسيط وبعد سنتين من الأقساط ربع السنوية يمكنك شراء العربة .

أعادت "كاي" قراءة الخطاب مرات ومرات ،كان العرض مثيرا للاهتمام حتى إنها لم تستطع أن ترفع عينيها عنه . وجدت توقيع "بيل جريجوري" على الخطاب . ترقرقت دموع الفرح في عينيها وهي ترى أخيرا حلمها على وشك أن يتحقق .

إنها ستصبح المحظوظة التي تمتلك شاحنة "بيري" . رن جرس التليفون .

- صباح الخير يا"كاي" .. أنا "ناث" .

أحست "كاي" وكأن قلبها أصيب بالجنون .

- صباح الخير يا"ناث" .

ساد الصمت ثم سألها :

- هل أنت بخير ؟

- نعم أحسن كثيرا .

هل كان على علم بعرض "بيل جريجوري" ؟ قالت:

- لقد تلقيت في التو خطابا من "بيل" يقترح علي أن أحصل على شاحنة "بيري" بنظام البيع بالتقسيط.

- آه .. نعم ؟

- إنه عرض مذهل .

- ليقدس الله روح "بيل" إنه يفعل أي شيء لبيع شاحناتنا .

تصورته "كاي" وهو يبتسم في خبث .. كيف يمكنها أن تصرح له بحبها ؟

- لاتجعلي علاقاتنا الشخصية تؤثر على قرارك المهني يا "كاي".

- أعدك بذلك .

- انسي أن شركة "بيري" ملكي ، وانسي أيضا أننا التقينا ، ثم قرري إن كنت ستقبلين عرض "بيل" .

قالت بعد صمت قصير :

- موافقة !

- هل أنت مشغولة ؟

- ليس حقا .

- هل يمكنني أن أمر عليك ؟

- طبعا .

تصورت أنها سمعت صوت ابتسامة ارتياح على الطرف الآخر من الخط . قال :

- إلى اللقاء يا "كاي" .

وضع السماعة بسرعة ربما لأنه خشي أن تغير رأيها .

انتظرته "كاي" في الشرفة وفي يدها قدح الشاي المثلج . في نهاية مابعد ظهر اليوم كانت حرارة لطيفة تصعد الطريق المترب وتدخل إلى جدران البيت الصغير . سرعان ماستختفي أضواء النهار وراء الأفق في ألوان فاخرة . تبعت "كاي" القوس الذي يحدد الشمس الغاربة ناشرا ضوءا ذهبيا في الأفق مقرونا باللون الأرجواني ، وأخذت الظلال حولها تستطيل شيئا فشيئا .

تجسد "ناث" أمامها فجأة وهي مستغرقة في أحلامها

- مساء الخير .. إن الجو حار أليس كذلك ؟

- هناك إبريق من الشاي الطازج .. ألا يغريك ؟

- لا بأس .

أسند ظهره على الجدار وواجه الأفق . سألها :

- هل رحل والداك ؟

- نعم .

قال بابتسامة غامضة :

- طبعا لم يكونا راضيين عن الحياة التي تعيشينها ؟

هزت "كاي" كتفيها بلا اكتراث فاستمر "ناث" .

- لقد أحببتهما لدرجة الجنون ، ومع ذلك أنت تمثلين كل ما أكرهه . أتعرفين أن زوجتي السابقة أتمت دراستها في "هارفارد" مثلك ؟، والفرق الوحيد أنها لم تترك فرصة واحدة إلا وتذكرني بذلك على عكسك وأنت تخفين ذلك قال لي والدك : إنك عملت معه أنت وزوجك .

- نعم وكنت أكثر فاعلية من "ريجي" ولكنه هو الذي حصل على الترقية .. لأنني امرأته .. أقصد كنت امرأته . لقد كان غضبي وغيرتي ربما يثيران السخرية ، ولكني لم أستطع أن أسكت.

- وما الصلة في ترقيته لأنك كنت زوجته ؟

- كان والدي يعتقد أنني سأنشئ أسرة ، فلماذا يرقيني في حين أنني ساكرس نفسي لتعليم أولادي ؟ لقد قلت له : إنني لا أريد أطفالا بعد ولم أكن وقتها قد تجاوزت الثالثة والعشرين ولكنه لم يصدقني وتساءل :لماذا تزوجت إذا كنت لا أريد أطفالا ؟

- فعلا : لماذا ؟

هزت "كاي" رأسها :

- أعرف تماما أنك لن تفهمني .

- اشرحي لي ..

- كنت أتقدم في الحياة كالمخدرة .. لم أكن أفكر وأعتقد أنني أفقت لنفسي في سن العاشرة ، بينما أفقت في الحقيقة من وقت قريب .

وضع "ناث" ذراعه على كتف الشابة ثم ربت شعرها . سألها :

- وما الذي جعلك تفيقين ؟ الحادثة ؟

أدارت الشابة وجهها نحوه ونظرت إليه نظرة والهة بعد فترة صمت قالت له

- إنني لم أجب على سؤالك

نهضت واقتربت منه فقال بصوت أجش

- إذن أجيبي بسرعة حتى نستطيع الانتقال إلى المواضيع الأكثر جدية

- لقد وقعت في حبك يا "ناث" . ولا استطيع أن أصدق ذلك . ولكنها الحقيقة . أنا أحبك

لمع وميض في عينيه

- لقد سبق أن قلت ذلك لك . أليس كذلك ؟ لو سألتني لأخبرتك انني أعرف

- هل كنت تعرف ؟

- طبعا

- كيف ؟

ابتسم

- بالغريزة والإحساس على ما أظن وهو نفس الإحساس الذي يعمل الآن وهو ما قد يدفعني إلى الإتيان باعمال مجنونة

قال لها أمرا

- قولي لي : إنك تحبينني

- أحبك

- مرة ثانية

- أحبك

أوشكت أن تبكي من السعادة . إنها لم تكذب على والديها حينما قالت : إنها لم تشعر بمثل هذه السعادة التي تحسها الآن

* * *

وعد "ناث" بتسليم شاحنة "بيري" قبل نهاية الأسبوع . وانتهزت "كاي" فرصة هذا التأخير القصير في تحويل حجرتها إلى حجرة مكتب، والسرير إلى الصالون

كانت المساحة قد قلت . ولكن لاشيء كان من الممكن أن يخفف من حماس الشابة

بدا كل شيء يسير سيرا حسنا . كانت تلك الموجة من السعادة التي اجتاحت الشابة قد زادتها رونقا . لقد منحها الحب أجنحة ! لقد حل "ناث" و"كاي" كل مشاكلهما . ازدادت قوة من الدعم غير المشروط الذي قدمه لها . فانطلقت وقد فقدت صوابها في تنفيذ مشروعها . وهي مقتنعة أن باستطاعتها حمل الجبال

كانت أمامها أعداد الفواتير ،والملفات واستمارات التأمين والبريد . ووجدت نفسها أحيانا مرتعبة وهي تفكر في كمية العمل التي في انتظارها . لم يكن لديها وقت لمقابلة أحد ومع ذلك كانت تشعر بالنشوة بلا حدود

قدمت استقالتها إلى "ميتسن" الذي طلبها عدة مرات للعشاء ولكنها رفضت . متعللة بانها مثقلة بالعمل الذي لاينتهي . واحيانا كانت تصر أن تخلي نفسها من العمل في الأحد القادم فقد كان عليهم أن يحتفلوا بقدوم الشاحنة

لم يحمل "ميتسن" أية ضغينة نحوها وقدم لها كل مساعدة . وفي عدة مناسبات كانت الشابة تلجأ إلى مشورته في بعض التفاصيل

اتصل بها "ناث" مقترحا أن يقود الشاحنة بنفسه يوم الجمعة وبهذا تتجنب الشابة رحلة بلا جدوى إلى "تاوس"

يوم الجمعة أخذت "كاي" تدور حول نفسها وتلف وهي تتطلع في لهفة إلى وصول "ناث" وهو خلف عجلة قيادة شاحنتها . كان جهاز التكييف لايعمل إلا متقطعا وسادت حرارة خانقة في البيت الصغير

الذي كان يعاني الشمس الساطعة . ارتدت الشابة جيبا خفيفا و"تي شيرت" وحاولت في لحظة ما أن تعد قائمة بالعملاء المنتظرين . ولكنها لم تستطع أن تستقر في مكانها .

فجأة أحست بالغريزة صوت المحرك الرتيب عن بعد . خرجت مسرعة إلى الشرفة ويداها معقود تان على صدرها .

ظهرت الشاحنة الضخمة عند رأس التل في عظمة وكأنها حيوان ماقبل التاريخ وهي تثير خلفها عاصفة من الغبار الرمادي.

اتسعت حدقتا عينيها .. هل ماتراه سرابا نتيجة الحرارة ؟ لا .. لقد كانت الشاحنة مطلية باللون الوردي وذات تاثير منعش .

نزل "ناث" من مقصورة القيادة وانفجر ضاحكا عندما شاهد تعبير الشابة المذهولة . صاحت فجاة :

- إنني لا أصدق عيني ! إنني أحلم .

اقتربت في بطء نحو الشاحنة ودارت حولها وهي تداعب مقدمتها الطويلة وجسدها الضخم باطراف أصابعها وهي تحس بشعور غريب.

- لقد كنت تريدينها وردية ولكنك لم تتجرئي وتقولي ذلك ؟ ولذلك اتخذت المبادرة .. هل تعجبك ؟

كانت "كاي" مع الملائكة وعيناها تلمعان من السعادة .

- لقد أوشكت أنفاسي أن تتوقف !

القت بنفسها على عنق "ناث" ولفت ذراعيها حوله وقالت - وهي تبتسم ابتسامة واسعة - :

- أنت .. وشاحنتي .. ماذا يمكن أن أطلب أكثر من ذلك ؟

تخلص "ناث" منها واتجه ليفتح باب الـ"بيري" .

- لم أكن أعرف إن كنت تريدين الطلاء الداخلي ورديا ولكني فضلت لون الكريم .. هل يوافقك ؟

صعدت الشابة إلى مقعد القيادة قفزا وأخذت تتجول بنظرها

حولها . إنها لم تر في حياتها ماهو أكثر أناقة وذوقا . جلست خلف عجلة القيادة وظنت أنها لن تستطيع أن تمسك دموعها من الفرح ..

صعد "ناث" إلى جوارها . قالت متلعثمة :

- فراولة بالكريمة .. إنه أكثر من رائع .

قال "ناث" معلقا وهو يضبط جهاز التكييف :

- على الأقل الجو هنا أكثر إنعاشا . ويمكنك أن تنامي هنا عندما يتعطل جهاز التكييف في بيتك .

استدارت الشابة نحو مقصورة النوم خلف مقصورة القيادة .. لقد فكر "ناث" في كل شيء حتى الوسائد الوردية . قالت :

- أوه يا "ناث" كيف يمكنني أن أوفيك حقك من الشكر ؟

قال لها وهو يبتسم ابتسامته الشهيرة .

- لا أطلب سوى أن أراك في هذه السعادة . ولكن يبقى أن نعطي الشاحنة اسما بعد أن ندشنها .لقد أحضرت كل اللوازم .

لم تكن "كاي" قد لاحظت الثلاجة الصغيرة تحت المقعد المجاور لها . أخرج "ناث" منها زجاجة شراب منعش وفتحها وهو يقول بعد أن فتح الراديو:

- يلزمنا موسيقى .

أخذ صوت "تامي هواينيت" يتردد في المقصورة .

- هل تحبين هذه الأغنية ؟

اعترفت الشابة .

- ربما سأتعود عليها .

لا داعي لأي شيء يفسد هذا اليوم السعيد . أخذت تتامل في انبهار راديو السيارة وصاحت فجاة :

- ولكنه جهاز تسجيل أيضا يا "ناث" لقد ركبت راديو تسجيل !

- طبعا .. وهذا يمكنك من أن تسمعي بيتهوفن "ودي بيتي"

- أوه أنت ملاك يا "ناث" لم يكن هناك داع لكل هذا التعب . ثم إن هناك جهاز إرسال لاسلكي .

طار غطاء الزجاجة في الهواء ثم تساقط رذاذ المياه الغازية فوق جلد المقعد . قال "ناث" بمرح :

- هكذا تم تعميدها وتد شينها .. أمسكي الزجاجة حتى احضر الأكواب .

أخرج من الثلاجة كوبين ملأهما حتى حافتيهما . قالت الشابة وعيناها متوهجتان :

- أكاد أموت من السعادة .

طرق الكوب بالزجاجة وسلمه لها وأخذ كل منهما ينظر للآخر طويلا وأخيرا قال :

- في صحة الشاحنة "بيري" .

ابتسمت "كاي" ولمست كاسها بكاسه .

- في صحتك !

- في صحتنا نحن الاثنين

شربا المياه الغازية في صمت ثم وضع "ناث" الكوب على حافة التابلوه وهو يردد في نفسه : هل يستحق حقا كل هذه السعادة ؟ قالت :

- كيف يمكنني أن أرد لك هذا الدين ؟

- إن حبك وسعادتك هما أحسن ثمن لما فعلته .

أحست "كاي" وكأنها انتقلت إلى عالم غير حقيقي ، إنها لاتزال لاتصدق أن حلمها تحقق ، وبهذه الصورة الرائعة . قال لها في أنفاس متلاحقة :

- "كاي" .. "كاي" !

- نعم ؟

- أتقبلين أن تصبحي زوجتي ؟

الفصل الحادي عشر

ساد صمت مذهل "كررت" متسائلة :

- زوجتك ؟

تصلب جسد "كاي" في الحال وذهل "ناث" من رد فعلها . سألها غير مصدق :

- ماذا هناك ؟ لماذا هذا التصرف ؟ كل ماهناك أنني طلبت منك الزواج .

- هذا بالضبط ما اعتقدته .

مرت لحظات صمت مرة أخرى ثم قال :

- أم أن طلبي جعلك خرساء من الفرحة ؟ أم أنه عرض غير مغر.. إن من ينظر إلى تعبير وجهك يعتقد أنني أعاقبك بهذا الطلب .

بدأ يغضب أمام صمتها وقال :

كان بإمكانك أن تقولي : لا ببساطة ولا داعي لأن تجعلي الأمر ماساة.

أخيرا استطاعت "كاي" أن تنطق :

www.elromancia.com

- شكرا على عرضك ولكن الرد : "لا" . لقد تعقدت من الزواج .

- ولكنك لم تتزوجي بي .. ربما كان ذلك سيسعدك .

- لقد قلت :لا .

- لا أريد أن أخيفك ولكنك تعرفين أنني عاشق لك وأريدك بجواري بصفة دائمة . ولا أجد غرابة في أن أطلب الزواج بالمرأة التي أحبها .

- الغريب في الأمر هو أنك تعرض علي الزواج في اللحظة التي وقعت فيها معك عقدا بقرض .

ضاق حاجبا "ناث" :

- أتصدقين حقا أن هذا هو هدفي من بيع الشاحنة لك ؟

- نعم .

- لاتكوني سخيفة يا"كاي" . لاعلاقة على الإطلاق بين هذه الشاحنة ورغبتي في الزواج بك .

- إن هذا الزواج لن يكون كبرطمان عسل .

- هيه ! دقيقة من فضلك ! إذا كنت لاترغبين في الزواج بي فعلى الاقل لنظل متحضرين ولا داعي للسباب .. يكفي أن تقولي لي "لا" ونغلق الموضوع .

- إذا .. اقول لك "لا" .

ظل وجه "ناث" ثابتا . سالته الشابة فجاة :

- لماذا يريد الرجال بصفة مطلقة تقييد النساء اللاتي نجحن في الحصول على استقلالهن ؟ لقد سمعت من أربع سنوات إمكان إنشاء شركتي وعندما أبدا في تحقيق هدفي تريدمني أن أتوقف .

- لم تخطر هذه الفكرة أبدا على بالي .

- إن الزواج هو فرملة وحشية ولكنها فعالة ؟

- هذا يعتمد على نوع الزواج الذي نتحدث عنه .

ظلت "كاي" لحظات صامتة .

- ماذا تريدين أن تثبتي يا"كاي" ؟ لماذا تعطين كل هذه الأهمية لهذه الشركة التي تحاولين إنشاءها ؟ يمكنك أن تنشئي مئات مثلها إذا أردت. لماذا هذه بالذات لها كل هذه الأهمية في عينيك ؟

- لانني أريد أن أحققها بنفسي .

- إذن استمري ! أتظنين أنني سأكبح جماحك فور زواجي بك ؟

- أنت تطلب مني دائما شيئا لاأستطيع أن أمنحه لك .

- هل يمكن أن تكوني أكثر وضوحا ؟

- أنت تطلب مني أن أكف عن القيادة . ثم يجب بعد ذلك أن أهتم بغسيل ملابسك وإعداد وجباتك وشركتي لن تكون في نظرك سوى إضاعة للوقت : مسموح بها ولكنها ثانوية .

أخذ "ناث" يتاملها وهو غير مصدق .

- إنني أعتني بغسيل ملابسي ووجباتي من وقت طويل أكثر منك يا"كاي" ، واعتقد انني قلت لك : إن الزواج لايعني بالنسبة لي ضرورة التغيير حتى يمكن التطبيع .

- أنت تريد شركتك كما تريدني .. حاول أن تفهمني .

رد بجفاء :

- لم افضل شركتي أبدا على الناس الذين احبهم ، إنها وسيلة مناسبة لكسب لقمة العيش، وحدث أن نلت فرصة النجاح . ولكن لست مضطرا أن أثبت أي شيء لأي شخص . لقد حققت النجاح بذوق وعاطفة . وهي أسباب كافية .. أما أسبابك فهي غبية .

- هل الرغبة في الاستقلال تعد غباء ؟

- أي استقلال يا"كاي" ؟أنت مستقلة من سن الخامسة .. خبريني من كنت تطيعينه ؟

- أطيع رئيسي .

- حسنا وعندما تصبحين صاحبة شركة فإنك تطيعين أوامر

الزبائن.

- هذا ليس نفس الشيء .

- ستكتشفين حينئذ أن الأمر سيان ، ثم إذا كنت فهمت جيدا فإنك وضعتني في نفس الرتبة مع والديك وزوجك السابق ورئيسك في العمل .أنت لاتريدين الزواج بي لأنك تخشين أن أحد من حريتك كما فعلوا معك في الماضي .

- إن تعريف الزواج هو التكبيل بالأغلال .

- حسنا .. انسي عرضي .

فتح الباب وقفز من المقصورة . اندفع تيار حار خانق إلى داخلها . هبطت "كاي" بدورها وهي ثائرة على "ناث" .

- هل طلبت الإذن من والدي ؟

انقلب وجهه :

- ماذا ؟

- هل تحدثت معهما في أمر الزواج ؟

- إنه موضوع بيني وبينك ولا دخل لوالديك .

- لست متأكدة من كلامك .

كتم "ناث" سبابه .

- لقد فعلت المستحيل لتحصلي على استقلالك عن والديك ووصلت مع ذلك إلى نتيجة عكسية أنت لازلت معلقة على رايهما .

- هذا غير صحيح .

- من البداية لم ترغبي في الخروج معي لأنك كنت تخافين ان يؤثر ذلك على استقلالك .. هل استقلالك إذن هش لهذه الدرجة ؟

- لا .. أنا لا أخاف شيئا . ولكن في الوقت الحالي أريد أن أكرس طاقتي واهتمامي على أوجه أخرى من الحياة . أما بالنسبة للزواج فسانظر في ذلك فيما بعد .

- منذ لقائنا وأنت ترفضين منحي فرصة واحدة .لقد علقت شعارات في كل مكان دون أن تفسري أسبابها . لقد طفح بي الكيل واكتفيت .

بدت الكلمات القاسية لـ"ناث" وكانها صفعت الشابة التي أخذت تتامله دون أن تتكلم .

- إن لديك فكرة سخيفة وساذجة عن الزواج يا"كاي" . واصدقك القول: لقد غيرت رأيي ولم تعد لي أي رغبة في الزواج بك . لقد فعلت كل مابإمكانك كي أعدل عن هذه الرغبة .

ظلت "كاي" فاقدة النطق وجف حلقها . أبعد "ناث" خصلة من شعرها عن جبينها ، ثم قال :

- لا أظن أن ينتهي هذا اليوم هكذا . لم أكن اتوقع أن أعود إلى "تاوس" مبكرا . هل يمكن أن اقترض سيارتك ؟ على الأقل لاتريدين الشاحنة بعد ذلك ؟

- يمكنني أن استقل سيارتي .

إنها لا تستطيع أن تفترق عن شاحنتها مهما كانت العلاقات سيئة بينها وبين "ناث" . ظلت دون حركة تحت الشمس الحارقة . همس :

- المفاتيح !

اختفت "كاي" داخل البيت وعند عودتها لم يكن "ناث" قد تحرك قال لها :

- ستستعيدينها غدا .

- "ناث" !

فتح باب المركبة وجلس خلف عجلة القيادة . سالته :

- لماذا تقول : إن نظرياتنا عن الزواج تختلف ؟

- ماذا ؟

بدا عليه نفاد الصبر والتوتر والرغبة في الرحيل .

الحت الشابة في السؤال :

- كيف ترى الزواج ؟ وما الاختلاف الشديد بين نظريتك ونظريتي عن الزواج ؟

دست يديها في جيبي الچيب لتمنع الريح من ان ترفعه لاعلى . قال:

- لست ارى ان ذلك يغير اساسا من انماط حياتنا . يمكنك ان تتفرغي لشركتك او تقودي شاحنتك وانا اقوم بصنع الفخار وغسل الملابس والطهي . انت لاتعرفين ان تسلقي بيضة وليست لدي اية نية ان ادعك تقتربين من الافران والمواقد .

ردت عليه :

- وشركتك ؟ لن يكون لديك الوقت للطهي ! ستقضي كل النهار في المكتب او في رحلات عمل ومغازلة السكرتيرات !

- لقد فاض بي الكيل من مقارنتك لي بزوجك السابق ! إن زواجك بذلك البليد المخبول لم ينجح حقا .

- لست ارى اي فرق بين الوضعين ! انت رئيس مجلس إدارة شركة كبرى ، وتكرس لها وقتك في المقام الاول ، وشركتي ستكون بالنسبة لك كما مهملا .

تاملها "ناث" لحظة ثم ادار المحرك . وهو يصرخ :

- متى تكفين إذن عن التفكير بدلا مني ؟ لماذا لا تسالينني فقط عما افكر فيه بدلا من اللجوء إلى اوهام خيالك المريض ؟

حرك ناقل السرعة على الاول وانطلق كالريح مثيرا عاصفة من الغبار حول الشابة التي اغمضت عينيها .

سمعته وسط هذه العاصفه يصرخ :

- اعلمي انني بعت شركة "لانجلي" ولم تعد الاعمال التجارية تهمني بعد الآن . اريد ان اكرس طاقتي في الفخار . لقد اشتريت محلا في "تاوس" وساقوم في نفس الوقت بتعليم فن الفخار. اليوم يعتبر عيدا لتحقيق احلامنا نحن الاثنين ولكن مادمت لاتهتمين إلا بتتبع

مشروعك...

ظلت "كاي" صامتة تحت تاثير الصدمة .

- انتظر يا "ناث" !

رد عليها بجفاء :

- لقد سمعت بمافيه الكفاية ، ولا اريد ان افسد استقلالك اللعين . يبدو انك لاتريدين ان تفهمي انني لن اريدك إلا إذا كنت مستقلة ، ولكن هيا انطلقي مع شركتك .. بمفردك مادمت تتمسكين بها إلى هذه الدرجة واتمنى لك حظا سعيدا يا جميلتي !

رفع قدمه من فوق الفرامل فابتعدت السيارة وسط عاصفة من الغبار. تبعته "كاي" بعينيها ويداها مدفو نتان في جيبي الچيب .

عادت الشابة إلى الشرفة في خطوات متعبة . أخذت الشمس تهبط ببطء نحو الافق وهي تصبغ الصحراء والتلال باللون الاحمر.

تساءلت "كاي" : لماذا تصرفت بهذا العنف أمام طلب الزواج بـ"ناث" ؟ هل كان بسبب الخوف ؟

الانها لم تعترف بحبها صراحة نحو "ناث" ؟ ولكن لماذا لم يقل لها في وقت مبكر : إنه باع شركته واشترى محل فخار ؟

ربما كان "ناث" على حق . ربما كان من الممكن ان تتزوج دون التخلي عن استقلالها او اهدافها ولكن الجروح التي سببتها تجربتها السابقة مع "ريجي" لم تندمل بعد والمخاطرة كبيرة جدا . إنها لاتريد ان تعرف مرة أخرى الليالي الطويلة من الوحدة والقلق والمشاجرات والانهيار العصبي وسيل الدموع . لن يحدث هذا ابدا. لقد اقسمت على ذلك عندما توجهت إلى طريق جنوب الغرب.

بدت السماء متعددة الالوان وكانها صورة لروحها المضطربة . احست الشابة بالم الوحدة الحاد يخز قلبها وظهرت لها صورة "ناث" . كم هو مختلف عن ريجي ! إنه صادق ولم يكذب عليها ابدا ولم يخف

عنها أبدا نياته . لقد بدت النذالة والكراهية والمؤامرات غريبة عنه تماما .

رن جرس التليفون ذهبت "كاي" لترد عليه :

- ألو !

- مرحب يا"كاي" انا "ميتسن" .. هل تسلمت شاحنتك ؟

أجابت بحماس مفتعل :

- إنها تلمع أمام بيتي .

- هل هي جميلة كما هو متوقع ؟

- أكثر من رائعة إنني اعشقها . اتحب ان تاتي لتلقي نظرة ؟

- ليس هذا المساء وانا اتصل الليلة لأعرف إن كنت خالية غدا مساء. إن "دوروثي" ستذهب إلى أمها وساحس بانني وحيد .

- يسعدني أن أتناول العشاء معك .

- أدعوك على العشاء في مطعم "دليلة" تعالي بشاحنتك .. إنني لا أطيق صبرا على عدم رؤيتها .

- اتفقنا يا"ميتسن" في أي ساعة ؟

- يجب أن نكون في المطعم حوالي السابعة .. هل هذا مناسب؟

- رائع .. في الحقيقة يا"ميتسن"لا تندهش عندما ترى شاحنتي.

- ولماذا أدهش ؟

أجابت الفتاة الشابة في مكر :

- ربما لأن "ناث" أعاد طلاءها باللون المفضل عندي ...

- أوه .. لا .. لا تقولي إن لونها وردي .

مساء اليوم التالي كانت السماء مغطاة بالسحاب والجو رطبا . ارتدت "كاي" "تي شيرت" أبيض وجينزا قديما وصعدت خلف عجلة القيادة في شاحنتها ثم سرعان مادخلت الطريق السريع .

تسللت أصوات في جهاز اللاسلكي .

- قولي لي : إنني أحلم ...

- ماذا رأيت ؟

نظرت "كاي" في المرآة العاكسة ورات شاحنة ضخمة ماركة "ماك" تقترب منها . قال الصوت وهو ينفجر ضاحكا :

- شاحنة وردية ! من يمكن أن تكون تلك التي تقود هذه الأعجوبة الصغيرة ؟

قال صوت آخر :

- أين أنتم ؟

دار الحديث بين السائقين في المنطقة التي تغطيها موجة اللاسلكي وهم يحاولون تحديد مكان الشاحنة الوردية التي تسير بحيوية فوق الطريق السريع أخذت "كاي" تنصت إليهم وهي تبتسم قالت :

- اسمي "كاي" يا"چيم" .

كان "چيم" زميلالها في شركة "طومسون إخوان" .

- هل هذه انت يا"كاي" ؟

أجابت الشابة :

- إنه انا فعلا يا"چيم" إنها قطعة من الجواهر اليس كذلك ؟

- لقد أخبرني "ميتسن" ولكن هذه .. إنها تفوق الجميع .. إنها الجمال المقدس الذي حصلت عليه .

اتصل بها سائقون آخرون . إن شاحنتها ستبني لها سمعة قوية. عندما مرت على المخرج الذي يؤدي إلى بيت "ناث" ارتجف قلبها . أحست أن جسدها كله اصابه توتر غريب . لقد نجح "ناث" في أن ينتزع منها بهجة استقلالها .

إنها لاتريد أي شيء آخر من ناحيته . ومع ذلك قررت الشابة أن تتصل به في اليوم التالي .

كان مطعم "دليلة" مزدحما حتى يوم السبت . شقت "كاي" طريقها بين

الزبائن وهي تبحث بعينيها عن "ميتسن" ولما كانت الشابة محشورة في ملابسها الضيقة التي اظهرت كل تفاصيل جسدها فإن مرورها لم يمر دون تعليقات :

- اتريدين أن أقدم لك شرابا ؟

- هل انا الذي تبحثين عنه ايتها العروس ؟

- لماذا انت متعجلة هكذا ياحلوة ؟

تجاهلت "كاي" هذه التعليقات وهي تبتسم من - وقت لآخر- لوجوه لاتعرفها . ثم حيت شخصا تعرفه :

- مرحبا يا"كين" كيف حالك ؟

- بخير وانت ؟

ولكن شيئا فشيئا احست الشابة بعدم الارتياح وسط هذا الجو. كان نوع من التوتر يسود المطعم ولم يرد العديد من الناس على تحياتها لهم .

اخيرا لمحت "ميتسن" جالسا امام مائدة بالقرب من المسرح الذي تعزف عليه فرقة من موسيقى الكانتري .

اخذ بعض الأزواج يرقصون على نغمات الجيتار ووسط الزحام تعثرت "كاي" في رجل كان ممسكا بكوب من شراب الفواكه فقال لها .

- هاي! يجب أن تنتبهي .

اجابت - وهي مندهشة من لهجة الاحتقار في كلامه - :

- ارجو المعذرة .

وصلت اخيرا إلى "ميتسن"حيث اعتذرت لتاخرها . فقال :

- لا يهمك .. اتحبين بعض الشراب المثلج ؟

طلب "ميتسن" الشراب لها ولاحظ أن عينيها تتهربان منه ، قالت كي تنشط الحديث :

يوجد زبائن كثيرون هذه الليلة .. كيف نجحت في الحصول على

مائدة ؟

- لقد وصلت مبكرا .

- هل انا مخطئة ام أن بعض الناس لاتسعدهم رؤيتي ؟ حتى "كين" بدا مقتضبا في حديثه .

تردد "ميتسن" قبل أن يجيب وهو يركز عينيه على مفرش المائدة المربعات .. أحضرت الساقية الشراب .

- بعض الناس لايهضمون ابدا فكرة حصولك فجاة على الشاحنة .

اتسعت عيناها على اخرهما .

- أنت تعلم جيدا يا"ميتسن" أن الأمر لم يكن فجاة لقد مر اكثر من سنة وانا احاول شراء الشاحنة .

هز "ميتسن" راسه :

- نعم ولكن حلمك لم يتحقق إلا عندما قابلت رئيس مجلس إدارة شركة "لانجلي" .. اعترفي بان الأمر مثير للريبة .

احتست الشابة شرابها بسرعة وسالها :

- هل تريدين العشاء ؟

- لست جائعة .

قالت الشابة في غضب :

- اي شخص يمكن أن يشتري شاحنة من عند "لانجلي" ويكفي فقط أن يستطيع دفع الثمن .

- هذا بالضبط هو التساؤل .. إن الأموال لاتجري في الشوارع هذه الأيام او تنزل من السماء .

- حسنا .. إن الأمر لم يكن سهلا بالنسبة لي ايضا لقد تطلب الأمر مني سنة من التدبير

- يقولون : إن "لانجلي" اقرضك النقود.

- ماذا ؟ لقد عرضت علي الشركة البيع بالتقسيط وهي عملية نقدية

عادية

- لست أدري يا "كاي" ولكن هناك البعض الذين لايرون ذلك بنية حسنة

أحست "كاي" بالمهانة تشعل خديها . جاء رجل لاتعرفه حتى مائدتهما . سأل في وقاحة

- هل هذه الشاحنة التي تقف أمام الباب تخصك ؟

ردت عليه وهي تحدجه بنظرة نارية

- وهل يزعجك هذا ؟

- العربة الوردية ؟ هل هي ملكك ؟

- وماذا في ذلك ؟

قال الرجل وهو يبتسم :

- لقد أردت فقط أن أتأكد .. إلى اللقاء فيما بعد

رفع قبعته بطريقة غامضة ثم اتجه لباب الخروج . ازدادت الشابة عصبية شيئا فشيئا واستدارت نحو ميتسن

فقال لها :

- من الأفضل أن نرحل

هزت "كاي" رأسها رافضة :

- لامجال لذلك ! لن أسمح لأحد بأن يخيفني . لو رحلت الآن فإن ذلك سيكون مبررا لهم للأقاويل

طلبت شرابا مقويا . اقترب رجلان من المائدة أحدهما عملاق أسود الشعر . ووضع يده الضخمة على كتفها وسألها :

- هل تلك الشاحنة الوردية الواقفة أمام الباب ملكك ؟

- ماذا تريد ؟

قال لزميله

- ألم أقل لك يا "سام" ؟

رد الآخر

- طبعا .

جلسا على جانبي الشابة واقترب رجل ثالث

أحست "كاي" بأن انتباه كل الموجودين تحول إليها

كررت سؤالها

- ماذا تريد ؟

قال العملاق وهو يكشف عن أسنانه القبيحة :

- نريد بالضبط التعرف على صاحبة هذه القطعة الميكانيكية الجميلة .

قال الآخر :

- كم من الليالي كلفتك ياحلوتي ؟

بدأ الآخرون يعلقون :

- كم من الليالي يشتمل العقد ؟

- وطبعا دفعت فوائد ؟

انطلقت الضحكات . ردت "كاي" بحدة وهي تنظر في عينيه مباشرة :

- لابد أنك لست من هنا . والا لعلمت أنني ظللت عاما أحاول شراء الشاحنة . وقد تلقيت أخيرا عرضا يتفق مع إمكاناتي

قال رجل أشقر وقف خلف "ميتسن" :

- نشك أن ذلك في إمكانك ياحلوة

أحست "كاي" وكأنهم يخنقونها . تراجع "ميتسن" بمقعده ثم نهض وقال :

- هيا يا "كاي" . ليس لدينا ما نفعله هنا .

لم تتمن الشابة سوى الخروج . ولكن عدة أيد منعتها من النهوض وقال العملاق لـ"ميتسن" :

- نحن لانحمل شيئا ضدك أيها البدين . يمكنك الرحيل إذا أردت

ولكن السيدة الصغيرة ستدفع لنا مادفعته في الشاحنة .

اهتزت الشابة برجفة الخوف . أرادت الاطمئنان وهي تظن أنهم لن يتجرؤوا ان يؤذوها في مكان عام . ولكنها لاحظت أن الناس على الموائد المجاورة تفرقوا . قال "ميتسن" بصوت رزين :

- انت لست من المدينة .. وهذه السيدة الشابة ضيفتي وليس هناك ما يعيبها . والآن اترك المكان قبل ان أستدعي "چو" .

وقف العملاق ذو الشعر الأسود حيث بلغ طوله ضعف طول "ميتسن" وقال :

- كرر ذلك إذا تجرأت يانصف رجل ؟

كرر قوله وفي الحال رأته "كاي" مطروحا من فوق المائدة . حيث اصطدم رأسه بالجدار . شاهدته "كاي" - وهي مرعوبة - ممدودا فوق الأرض .

حاولت مرة ثانية النهوض ولكنهم منعوها .

احست بالارتياح عندما رأت صاحب المطعم "چو" يقترب وهو يصيح:

- ماذا يجري هنا ؟ أطلب منكم ترك المكان لانني لا أريد قمامة هنا .

لاحظ ان "ميتسن" فاقد للوعي تحت المائدة .

- ماذا حدث له ؟

رد الأشقر بحدة :

- إن السيدة الصغيرة عليها دين لنا وستقوم بسداده . وهذا الشخص حاول أن يعترض .

قال "چو" ووجهه عابس :

- لا أريد عراكا في مبناي وإلا أمامكم الباب .

ابتسمت الوجوه ابتسامات واسعة :

- حسنا سنسوي حسابنا في الخارج .

رفع الأشقر واحد زملائه "كاي" تحت أذرعهما .

- ستاتين معنا أيتها الجميلة .

أخذت الشابة تصرخ وهي تصارعهما :

- لا ...

صفعتها يد بعنف ولم يتح لها الوقت لترى "چو" يعترض العملاق . سارع "كين" لإنقاذها واصطف بعض زملاء "كاي" إلى جانبه .

كانت الشابة تعرف أنها تستطيع الاعتماد على مساعدتهم .

انتهزت الفرصة فوجهت ركلة بكل قوتها بين ساقي أحد الرجلين الذي أطلق صرخة الم وهو ينحني على نفسه وبذراعها الخالية أرسلت لكمة مباشرة إلى فك الأشقر الذي تركها وهو ينزف .

أحست "كاي" بالم في يدها بينما كان "چو" يتاوه وهو مغمى عليه فوق الأرض . أرادت الشابة أن تبتعد عن المعركة ولكن العملاق امسك بها من ذراعها . وهو يقول :

- إذن تريدين أن تلعبي دور النمرة ؟ إنني أحب ذلك .

صرخت .

- اتركني !

وجدت نفسها محصورة عند مائدة وسقطت على الأرض وهي تكتم صرختها .

فجاة ارتفع صوت قوي ومالوف وسط الفوضى .

- ولكن اين تظنون أنفسكم ياحزمة من الرعاع ؟

الفصل الثاني عشر

رفعت "كاي" راسها في بطء . كان "ناث" جالسا بالقرب من البوفيه مشدودا ولكنه يقظ . فوجئ الناس بهذا الصوت الجهوري فتفرقوا قال "ناث" :

- اجبني انت ..

اتجه نحو الآخرين :

- لاتتحركوا !

استقرت عينا العملاق المدفونتان داخل جمجمته على "ناث" وصرخ بصوت كالنباح :

- فيم تتدخل ؟

أجاب "ناث" بهدوء :

- فيما املكه ويخصني وهو على مايبدو لايخصك .

كان الجمهور صامتا وقد اصطفوا امام الحائط .

خطا احد الرجال نحو باب الخروج فزمجر "ناث" :

- ابق مكانك !

وقف الرجل في الحال .

تجول "ناث" بنظراته فيما حوله ثم استقرت على الاشقر ذي الانف الذي ينزف دما .

- ماذا تاخذه ضد هذه السيدة ؟

اجاب الرجل وهو يمسح انفه في منديل :

- لقد اشترت شاحنة ولدينا اسباب تجعلنا نعتقد انها حصلت عليها بطريقة غير شريفة .

تجهم وجه "ناث" .

- وماذا تقصد "بطريقة غير شريفة ؟

- هل دفعت ثمنها بالمال ام بجسدها ؟

سمع صوت نفير سيارة الإسعاف عن بعد .

قال "ناث" بصوت واضح . بعد أن استرد الحضور انفاسهم .

- قبل المضي اكثر من اللازم ياسادة ! ساقدم لكم بعض المعلومات . الأنسة "أوهارا" ليست مالكة لهذه الشاحنة . لقد أجرتها لنا نظير ثمن شرائها والعقد وقع امام شهود .

قال احدهم :

- عقد يا عيوني !

نظر إليه "ناث" نظرة غاضبة . سال الرجل الذي وضع المنديل على وجهه :

- من الذي حطم انفك ؟

همهم :

- هذه الصبية اللعينة .

تحول نحو "كاي" .

- هل كسر فيك شيء ؟

www.elromancia.com

أومات الشابة برأسها علامة النفي .

تابع "ناث" حديثه :

- ماذا تطلبون من الأنسة "أوهارا" ياسادة ؟

نسخة من العقد ؟ هل تعتقدون أنها تحتفظ بنسخة معها في اي وقت ؟

قام "ناث" واتجه نحو أقرب الرجال إليه .

- ماذا كنت تنوي أن تفعل بها ؟

- أوه ..لاشيء .

لم يتأثر العملاق ذو الشعر الأسود وظل ينظر إلى "ناث" دون أن تطرف عيناه . قال :

- نريد منها ماسبق أن حصلت عليه منها أيها البدين نحن نعرف تماما : ما عقودك .

لم يتح له الوقت ليتم عبارته . صرعه "ناث" بلكمة مستقيمة من قبضته اليمنى . وفي هذه اللحظة حدث هرج عند البوفيه . ظهر خمسة من رجال الشرطة . شرح لهم "ناث" بالتفصيل ماحدث وضعوا الأغلال في أيدي المشاغبين وصحبوهم إلى الخارج . بقي رجلان من الشرطة لسؤال "كاي" هي والعديد من الشهود .

كانت سيارة الإسعاف قد وصلت . كان "كين" قد نهض دون إصابة بينما ظل "ميتسن" غائبا عن الوعي . رفعوه على نقالة هو و"جو" وشخص مجهول تلقى زجاجة على جمجمته .

انقضى الخطر وأحست "كاي" بركبتيها لاتزالان ترتجفان . استندت على مائدة وهي تدعو الله الا يلحظ أحد ضعفها المفاجئ. أدار "ناث" لها ظهره وهو يناقش رجل الشرطة .

سألها "كين" :

- هل كل شيء على مايرام ؟

كانت إحدى عينيه محاطة باللون الأزرق وغير قادر على فتح فكه. شكرته "كاي" بهزة من رأسها .

خرجت إلى الهواء الطلق الحلو الذي انتشر في المساء وظلت فترة في ضوء النيون المتقطع وهي غير مستقرة على رأي تحاول أن ترتب عواطفها .

لم يلاحظ أحد رحيلها . كانت تفضل أن تبتعد عن "ناث" ورغم شعورها بالامتنان له إلا أنها أحست بالمهانة لأنها اضطرت أن تحتاج لمساعدته .لولاه لحدث مالايعرفه إلا الله من هؤلاء الوحوش ولكنها رفضت أن تفكر في ذلك الاحتمال الرهيب .

توجهت ويداها في جيبيها نحو الشاحنة والتي جعلتها أحداث الليلة أكثر إعزازا لديها .

بعد عدة أعوام ستتذكر الحادثة وهي تضحك وسيعجب بها عجائز السائقين ويعتبرها الشباب مثلا يحتذى وستصير مشهورة في كل البلاد . شاحنتها الوردية الذي سيصبح لونها شعارا لها .

ولكن لايزال أمامها طريق طويل لابد أن تقطعه .

عندما اقتربت من شاحنتها رأت أن نيون مطعم "دليلة" يضيء مقدم السيارة الطويل واكتشفت في رعب كتابة بحروف التاج الضخمة فوق الطلاءالوردي . كان الضوء خافتا لايسمح لها بالقراءة .ولكنها سرعان ماقرأت وهي مرعوبة" الفاجرة القذرة ".

أحست الشابة بالدوار . كيف تجرؤا ؟ كان جسم الشاحنة بالكامل مغطى بعبارات بذيئة تثير الغثيان . تساءلت : كيف سيتصرف، "ناث" ؟ أعمتها دموع الغضب وحاولت أن تزيل الكلمات الفاضحة دون جدوى . وضعت رأسها بين يديها وانفجرت في النشيج بصوت عال .

إنها لاتريد بصفة خاصة أن تضبط وهي تبكي على شاحنتها، ولكنها وجدت نفسها غير قادرة على القيادة وقد تملكتها عاطفة رهيبة

من الوحدة عندما عادت إلى بيتها الخالي . اين يمكن ان تذهب ؟ إلى "تيليسا" .. ولكنها لاتعرف احدا غير "ميتسن" ولابد انه الآن يفترش سريرا في المستشفى نتيجة محاولته الدفاع عنها . اما بالنسبة لـ"ناث" فلا بدانه لايحتفظ لها باي تقدير بعد ان راها وسط شجار بين السكارى .

لم تستطع الشابة ان تمنع فيضانا جديدا من الدموع .

فجاة وضع "ناث" يده على كتفها ، وقال بصوت مريح :

- لاتبكي .. سنعيد طلاءها . وستكون كالجديدة .

قالت "كاي" وهي تلقي بنفسها بين ذراعيه :

- اوه يا"ناث" !

- هيا .. لقد انتهى كل شيء وسيصبح كل شيء على مايرام وساهتم بك .

فجاة احست الشابة بالعار ومسحت دموعها بظهر كفها . قال لها "ناث" واعدا :

- ساجعلهم يعيدون طلاءها ولن يظهر اي شيء .

كان قويا واحست بالامان الشديد بين ذراعيه . اين استقلالها بالمقارنة بالامان والراحة اللذين سيوفرهما لها ؟ قالت وهي تمسح دموعها :

- اعرف ذلك .

- هل الم بك هؤلاء الاوغاد الاقذار؟ هيا تعالي ساقلك إلى بيتك وسارسل شخصا يحضر شاحنتك غدا عند اول ضوء وستصبح جديدة تماما الاسبوع القادم .

ولكن الشابة لم تكن ترغب في ترك ممتلكاتها .

قالت له متوسلة :

- إنها إذا بقيت فستصبح بمثابة إعلان لكل الناس ، ساقودها إلى

الجراج في الحال .

- موافق .. ساتبعك في سيارتي ثم اصحبك بعد ذلك إلى بيتك .

- لماذا انت دائما لطيف معي ؟

- لطيف ؟ لست ادري إن كانت هذه الكلمة تنطبق علي .

- لماذا ؟

- لانه عندما يحب المرء شخصا لايجب ان يكون لطيفا معه بل يجب ان يخلص له روحا وجسدا .

- حقا يا"ناث" ؟

- بالتاكيد .

احمر وجهها خجلا وقالت :

- لقد اعدت التفكير بعد جدالنا في تلك الامسية ..

دهشت الشابة عندما وجدت وجه "ناث" ينبسط ويبتسم ابتسامة واسعة . وقال :

- اتودين ان تقولي : إنك تخليت عن عنادك ؟ إنني اعترف انني اصبت بخيبة لاول وهلة ،ولكن هذا النوع من الحوادث الصغيرة يجبرني على الا ابتعد عنك طويلا .

تراجعت الشابة خطوة للوراء . قالت غير مصدقة :

- ماذا تقول؟ اتسمي ماحدث حادثة صغيرة ؟

- نعم .. لو انك قبلت عرضي لاختلف الامر ولكن مادمت قلت "لا" فإن الحياة تاخذ مجراها .

- كل شيء بسيط بالنسبة لك .. اليس كذلك ؟

قال بلهجة مرحة :

- هل انت مستعدة ؟

نسيت الشابة كل مخاوفها ، واعلنت :

- احذرك .. إنني اكاد اموت جوعا ولم ابتلع شيئا .

www.elromancia.com

بعد ساعة توجها إلى بيت "ناث" وانتشرت رائحة البيتزا اللذيذة في السيارة المرسيدس .

لف "ناث" ذراعه حول كتفي "كاي" وهو يبتسم في حنان . سالته "كاي":

- كيف عرفت انني ساحتاج إلى مساعدة ؟

- بالغريزة .

- لاتمزح ، ولاتقل : إن غريزتك هي التي قادتك إلى مطعم "دليلة" بالذات في تلك اللحظة .

- كنت أرغب في تناول شراب مثلج .

- هيا خبرني بالحقيقة .

- لقد عدت إلى منزلي عندما شاهدت شاحنتك من الصعب أن تمر دون أن تسترعي الانتباه كما تعلمين .

هزت "كاي" راسها :

- هذا معقول وكان علي أن الاحظ ذلك وإلا لاستطعت أن احمي شاحنتي .

- أتدرين ؟ لدي إحساس انك ستحتفظين بالشاحنة "بيري" مدة طويلة .

- وهل غريزتك ايضا هي التي تقول لك هذا ؟

- بالضبط .

تركا الطريق السريع في اتجاه مرتفعات "تاوس" وسرعان ما دخلا في ممر يؤدي إلى منزله . أبطل المحرك وامسك الشابة من ذراعها . وقال :

- لست مضطرة لأن تتزوجيني ، وإنما يمكنك أن تظلي صديقتي .

- صديقتك ؟

- صديقتي الحميمة .. بل أحسن صديقاتي .

همست الشابة :

- لست أدري إن كنت ساتمكن من التعود على ذلك .

أجاب :

- خير وبركة

عبرا الممر وصعدا الدرجات القليلة المؤدية إلى باب المدخل ويداهما متشابكتان . دخلا الشرفة قال لها :

- أنبهك أنني لم أعد نفسي لاستقبال زائرة .

قالت ضاحكة :

- سأقوم بمهمة إعداد الشراب المثلج .

- وأنا ساعد لك البيتزا وعليك أن تخبريني برايك فيها .

رفع غطاء العلبة الكرتون وهو يعلن في انتصار:

- هاهي البيتزا أعدت !

- إنني لا أحبك يا "ناث" .

- آه .. لا ؟

- وإنما أعشقك .

- وانا اعشقك ايضا .

- لقد أعدت التفكير يا "ناث" حول ماقلته عن الزواج .

- آه .. نعم ؟

- أعتقد أنك على حق .

- لقد نسيت ماقلته .

- لقد قلت يا "ناث" .. أوه .

- ماذا ؟ إني منصت لك .

- حسنا .. إذا كنت لاتزال تريدني فساكون أحسن صديقة لك.

غشى وجه "ناث" قتامة وتجهم . ثم قال :

- إنني أقبل طلبك الزواج بي يا "كاي" واعدك أن أحب شاحنتك ،

www.elromancia.com

ولكنني لن أدعك ترحلين لانني محتاج إليك كثيرا

أجابت

- وأنا كذلك يا ناث

أحبك

- لن أغيب عنك أكثر من يوم أو يومين يا ناث وهذا وعد مني

إنك لن تغضب مني أليس كذلك ؟

- لا وساحتفظ بعشائك ساخنا حتى تعودي

تمت

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة